سلسلة دراسات ساعي العلمية (١٣)

دور الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية

مدخل حماية البيئة حالة المملكة العربية السعودية

إعداد

د. السعيدي بن محمد وصاف

١٤٤١هـ-٢٠٢٠م

ح دار مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وصاف، السعيدي محمد
دور الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية: مدخل حماية البيئة
حالة المملكة العربية السعودية. / السعيدي محمد وصاف. –
الرياض، ١٤٤٠هـ
١٨٧ص، ١٤×٢١ سم
ردمك: ٢-٩-٩١٢٤٠-٦٠٣-٩٧٨
١- الوقف (فقه اسلامي) ٢- حماية البيئة – السعودية
٣- التنمية الاقتصادية أ-العنوان
ديوي ٢٥٣,٩٠٢ ١٤٤٠/٦٦٥١

رقم الايداع: ١٤٤٠/٦٦٥١
ردمك: ٢-٩-٩١٢٤٠-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للناشر

دار مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف للنشر – الرياض

الطبعة الأولى: ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م

لا تعبر الآراء والأفكار الواردة في هذه المادة بالضرورة عن
وجهة نظر مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف ولا تُلزمها

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ...

فإن من فضل الله ﷻ على المسلم أن يوفق للعمل الصالح الذي يمتد أجره في حياته وبعد مماته؛ ومن ذلك الوقف على وجوه البر والإحسان.

وقد وفق الله ﷻ الشيخ سليمان بن عبدالعزيز الراجحي -حفظه الله- إلى سنةٍ حسنةٍ؛ تمثلت في جعل الوقف عملًا مؤسسيًا؛ يضمن بإذن الله -تعالى- استدامة أصله وتنميته، مع استمرار الإنفاق منه على مصارفه. وقد استفادت أوقاف متعددة من تجربته؛ بل وطورتها بفضل الله ﷻ.

وبعد أن منَّ الله ﷻ على وقف الشيخ بالتوسع تنمية وإنفاقًا وتنظيمًا؛ كان لا بد من توجيه جهد خاص للعناية بفقه الوقف وأحكامه وتطبيقاته، وحل مشكلاته. فكان إطلاق (مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف)؛ باعتبارها إحدى مبادرات وقف الشيخ؛ وهي مؤسسة مستقلة غير هادفة للربح، متخصصة في التطوير العلمي والمهني للوقف، ونشر ثقافته، وخدمة الواقفين والموقوف عليهم، والمسؤولين عن الوقف وذوي العلاقة به، وتقديم الحلول والتطبيقات المناسبة في الحاضر والمستقبل.

وتحقيقًا لهذه الأهداف؛ يسر المؤسسة أن تقدم للباحثين والمهتمين هذه المادة العلمية ضمن مشروعاتها في إعداد البحوث العلمية المتخصصة في الوقف ونشرها؛ راجين أن ينفع الله بها، وأن تكون للواقف ولأصحابها ولمن أسهم في نشرها من الأعمال التي يجري أجرها إلى يوم القيامة؛ كما في الحديث: "**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**" رواه مسلم (١٦٣١).

مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف

السيرة الذاتية للمؤلف

المؤهلات العلمية:

- دكتوراه في العلوم الاقتصادية، عام ٢٠٠٤م.
- ماجستير في العلوم الاقتصادية، ١٩٩٧م.
- بكالوريوس في العلوم المالية والتجارية ١٩٩٠م.

الخبرات الوظيفية:

- أستاذ مشارك بكلية إدارة الأعمال، جامعة الملك فيصل ٢٠١٣م.
- أستاذ مشارك بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، الجزائر ٢٠٠٤-٢٠٠٨م.
- وكيل الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة ورقلة، الجزائر ٢٠٠٥-٢٠٠٨م.
- رئيس قسم مساعد لقسم العلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، الجزائر ٢٠٠٣-٢٠٠٤م.

الأعمال العلمية:

- تطور الدور التنموي للوقف.. مقاربة الشركات الوقفية، نشر بكلية التجارة بجامعة سوهاج، مصر ٢٠١٨م.
- محددات رصيد الحساب الجاري للجزائر خلال الفترة (١٩٩٥-٢٠١٤م)، نشر بكلية العلوم القانونية والعلوم الاقتصادية، جامعة محمد الأول (وجدة-المغرب)، ٢٠١٨م.

- تأمين قروض الصادرات كأداة لتنمية الصادرات غير التقليدية في دول عربية مختارة، نشر بجامعة البصرة بالعراق، ٢٠١٦م.
- سياسة توزيع الأرباح في عينة من الشركات المدرجة في سوق الأسهم السعودي، نشر بجامع بومرداس، الجزائر، ٢٠١٦م.
- دراسة أثر المتغيرات الاقتصادية الكلية في الحساب الجاري للعربية السعودية خلال الفترة (١٩٩٥-٢٠١٤م)، نشر بجامعة البليدة، الجزائر ٢٠١٦م.
- تحليل تطور أداء ميزان المدفوعات السعودي خلال الفترة (٢٠٠٥-٢٠١٤م)، نشر بجامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦م.
- مدى رضا منظمات الأعمال عن خدمات شركات التأمين في منطقة الأحساء بالمملكة العربية السعودية، نشر بجامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠١٥م.
- محددات ودوافع الاندماج بين شركات التأمين (دراسة تطبيقية على شركات التأمين العاملة في المملكة العربية السعودية)، نشر بجامعة الواد، الجزائر، ٢٠١٥م.
- النمو السكاني وعلاقته بالبيئة (مع الإشارة لحالة الجزائر)، نشر بجامعة الواد، الجزائر، ٢٠١٠م.
- واقع مناخ الاستثمار في الجزائر بين الحوافز والعوائق، نشر بجامعة سكيف، الجزائر، ٢٠٠٩م.

ملخـــص البحـــث

ملخـــص البحـــث

دور الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية .. مدخل حماية البيئة

حالة المملكة العربية السعودية

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مكانة المحافظة على البيئة في الإسلام، ومدى مساهمة الوقف في الحفاظ على البيئة في ضوء الأنظمة البيئية بالمملكة العربية السعودية، وقد تم الرجوع إلى الدراسات والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث للوقوف على آخر ما كتب في مجال الوقف البيئي، كما تم استخدام أداة المقابلة المهيكلة لمعرفة آراء وتوجهات المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة بخصوص المجالات التي يمكن الوقف فيها مساهمة في المحافظة على البيئة، وآليات تفعيل الوقف البيئي بالمملكة. وفي نهاية هذه الدراسة توصل الباحث إلى عدة نتائج، من بينها، عدم كفاية الأوقاف المخصصة للمحافظة على البيئة، بالنظر إلى التحديات والمشكلات التي تواجه البيئة بالمملكة، والتي تتطلب تضافر جهود الجميع لمواجهة الاختلال البيئي الحاصل بالمملكة، كما تتطلب نشر الوعي البيئي داخل المجتمع بكل الوسائل المتاحة، وسن أنظمة جديدة ترفع من دور ومكانة الوقف في المساهمة في حماية البيئة، مما يشجع الوقف على عناصر البيئة الطبيعية.

الكلمات المفتاحية:

الوقف، البيئة، حماية البيئة، التنمية الاقتصادية، التنمية المستدامة، الوقف البيئي، المقابلة، المملكة العربية السعودية.

The Role of the Waqf in realizing Economic Development: Approach to Environmental Protection، Case Saudi Arabia

This study aims to highlight the conservation status in Islam

And to what extend, endowment contributes in preserving the environment in view of environmental regulations in Saudi Arabia.

I have been back to studies and references relevant to the subject of the search for the latest books in the field of environmental Endowment.

Structured interview tool was used to know the views and inclinations of those who are interested in endowments and the environment in the Kingdom about the fields in which the Endowment can contribute in environmental conservation, and the ways to activate Environmental Endowment in The KSA.

By the end of this study, the researcher reached to the following results.

One of these results is dedicating to preserving the environment is not efficien, in view of the challenges and problems facing the environment in the Kingdom that requires the concerted efforts of everyone to face environmental imbalance caused in the Kingdom, and it also requires environmental awareness within the community with all available means.

Issuing new regulations that raise the role and rank of Waqf in contributing in environmental protection and encourage Waqf to contribute in protecting all the elements of the environment.

Key words:

Endowment, environment, environmental protection, economic development, sustainable development, environmental endowment, interview, Kingdom Of Saudi Arabia.

هيكـــل البحـــث

(خطة البحث)

هيكـل البحـث

دور الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية .. مدخل حماية البيئة

حالة المملكة العربية السعودية

تمهيد:

- مشكلة البحث.
- فرضيات البحث.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث.
- منهج البحث.
- أدوات جمع البيانات.

الفصـل الأول: الإطـار النظـري والدراسـات السـابقة ذات الصـلة بموضوع البحث، وفيه مبحثان:

المبحـث الأول: المفـاهيم ذات الصـلة بموضـوع البحـث، وفيـه مطلبان:

المطلب الأول: ضبط مصطلحات البحث.

- الوقف.
- البيئة.
- علم البيئة.
- النظام البيئي.

- حماية البيئة.
- الوعي البيئي.
- التنمية.
- التنمية المستدامة.
- السلوك الاقتصادي.
- الوقف الصحي.
- الوقف البيئي.

المطلب الثاني: أهمية الوقف في المجتمع الإسلامي.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ملخص لعدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.

المطلب الثاني: الفرق بين الدارسات السابقة والبحث محل الدراسة.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقة بين نظام الأوقاف وحماية البيئة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البعد الاقتصادي للوقف (مساهمة الوقف في التنمية الاقتصادية)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأهمية التنموية للوقف.

المطلب الثاني: الوقف والتنمية المستدامة.

المطلب الثالث: حماية البيئة مدخل لتحقيق تنمية اقتصادية شاملة.

المبحث الثاني: الوقف وحماية البيئة في الإسلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مشروعية حماية البيئة.

المطلب الثاني: أهمية حماية البيئة في الإسلام.

المطلب الثالث: إسهامات الأوقاف في حل بعض المشكلات البيئية.

المبحث الثالث: تقسيمات الوقف البيئي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التقسيم الأول: وقف عناصر البيئة الطبيعية.

المطلب الثاني: التقسيم الثاني: وقف مرافق للإنفاق والمحافظة على البيئة.

الفصل الثالث: نحو استراتيجية فعالة لدور الوقف في المحافظة على البيئة بالمملكة العربية السعودية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نماذج من التأريخ الإسلامي حول دور الوقف في حماية البيئة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أوقاف مصادر المياه.

المطلب الثاني: دور الأوقاف في الاعتناء بالطيور والحيوانات.

المطلب الثالث: إسهامات الأوقاف في المجالات العلمية المتصلة بالبيئة.

المبحث الثاني: نظام الأوقاف وأهمية حماية البيئة بالمملكة العربية السعودية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تطور نظام الأوقاف بالمملكة العربية السعودية.

المطلب الثاني: قواعد المحافظة على البيئة في ضوء الأنظمة البيئية بالمملكة العربية السعودية.

المطلب الثالث: تفعيل دور الوقف في المحافظة على البيئة في ضوء الأنظمة البيئية بالمملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث: تصور مستقبلي لدور الوقف في حماية البيئة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مجالات مقترحة للوقف البيئي في ضوء الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.

المطلب الثاني: مجالات مقترحة للوقف البيئي في ضوء مقابلات عدد من المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة.

المطلب الثالث: آليات تفعيل دور الوقف في المحافظة على البيئة في ضوء مقابلات عدد من المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة.

خاتمة:

- النتائج.
- التوصيات.

التمهـــيد

ويشتمل على:

أولًا: مشكلة البحث.

ثانيًا: فرضيات البحث.

ثالثًا: أهمية البحث.

رابعًا: أهداف البحث.

خامسًا: منهج البحث.

سادسًا: أدوات جمع البيانات.

التمهـــيد

أولًا: مشكلة البحث:

اضطلع الوقف بدور مهم ومميز طوال التاريخ الإسلامي، وأعطى ثمارًا مازالت شاهدة إلى يومنا هذا على دوره الريادي داخل المجتمع، في جميع مناحي الحياة الدينية والعلمية، والثقافية، والصحية، والإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، والخدمية، كما كان له مساهمة كبيرة في رقي المجتمع الإسلامي وازدهاره. وعلى الرغم من المكانة المتميزة التي يحظى بها الوقف بالمملكة العربية السعودية، وهي التي ورثت أوقاف المسلمين عبر قرون من الزمن وأوقاف الحرمين، إلا أن مساهمته ما تزال متواضعة إذ لا تتجاوز ١% في إجمالي الناتج المحلي، وقد حضي الوقف والقطاع غير الربحي عامة ضمن التوجه الجديد للدولة باهتمام كبير، إذ تستهدف رؤية ٢٠٣٠م رفع مساهمته في إجمالي الناتج المحلي إلى ٥%.

ولعل من أبرز التحديات التي تواجه المملكة اليوم لتحقيق تنمية اقتصادية مستدامة تلبي الحاجات الأساسية للجيل الحاضر مع مراعاة حقوق الأجيال القادمة، متطلبات حماية البيئة، نظرًا للعديد من المشكلات البيئية التي تواجهها، سواء بسبب الطبيعة نفسها (كالتصحر وغيره)، أو بسبب الأنشطة البشرية المختلفة، مما يقتضي تظافر جهود جميع الفاعلين في المجتمع لمعالجة هذه المشكلات.

ومن بين الفاعلين الاجتماعيين الذين يمكن لهم المساهمة في التخفيف من حدة هذه المشكلات، نجد قطاع الأوقاف الذي يعد القطاع الأبرز للمشاركة في ذلك.

من خلال ما سبق يمكن صياغة التساؤل الرئيس التالي:

ما الدور الذي يمكن للوقف الاسلامي أن يؤديه في تحقيق تنمية اقتصادية شاملة تراعي متطلبات حماية البيئة، وما الآليات الممكنة لتفعيله للمشاركة في التخفيف من حدة المشكلات البيئية التي تعاني منها المملكة؟

ثانيًا: فرضيات البحث:

من خلال مشكلة البحث، يمكن طرح الفرضيات التالية:

١. يؤدي نظام الوقف دورًا كبيرًا في تحقيق تنمية اقتصادية كقطاع ثالث ووسيط، بجانب القطاع الحكومي (القطاع الأول)، والقطاع الاقتصادي (القطاع الثاني)، بما ينعكس -إيجابًا- على تطور المجتمع الإسلامي وتحقيق التنمية الشاملة.

٢. توجد علاقة تبادلية بين نظام الوقف والتنمية المستدامة.

٣. تحتل الأوقاف بالمملكة العربية السعودية مكانة رائدة ضمن الهيئات والجهات العاملة في المحافظة على البيئة.

إن مقاصد الشريعة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحماية البيئة والحفاظ عليها من الاستنزاف أو التلف أو الفساد من الأهمية بمكان لقوله ﷻ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الأعراف: آية٥٦].

ثالثًا: أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في العناصر التالية:

١. يعد تنظيم العلاقة بين الانسان والبيئة وحمايتها من الأهمية بمكان

في العصر الحاضر نظرا لوجود خلل بين حق الانتفاع بالبيئة وبين ما يتصل به من ضوابط شرعية، وواجب الحماية، وما يتقرر من خلاله من التزامات شرعية تجاه نعمة من نعم الله ﷻ في هذا الكون، ونعني بذلك مختلف عناصر البيئة الطبيعية (الموارد المائية، والأراضي الزراعية، والغابات ...).

٢. تناول موضوع مؤسسة مهمة من المؤسسات الإسلامية التي تحتاج إلى توسيع مجالات عملها، ونعني بذلك مؤسسة الوقف الإسلامي.

٣. التعرف على المجالات الاجتماعية الجديدة لمؤسسة الوقف، والدور الذي يمكن أن تؤديه في حل بعض المشكلات الراهنة في المجتمع، وتحقيق تنمية اقتصادية شاملة، حيث تستهدف المملكة من خلال رؤية ٢٠٣٠م رفع مساهمة القطاع غير الربحي، ومنه قطاع الأوقاف في إجمالي الناتج المحلي من أقل من ١% إلى ٥%.

٤. إبراز دور الوقف الإسلامي في معالجة بعض المشكلات البيئية المتفاقمة بالمملكة.

رابعًا: أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١. إبراز الدور التنموي للوقف بما يؤدي إلى تفعيل الدورة الاقتصادية، وتحقيق النمو، ومعالجة بعض المشاكل الاقتصادية، بما يُسهم في تحقيق تنمية اقتصادية دائمة وشاملة.

٢. إبراز مكانة المحافظة على البيئة في الاسلام، ومدى مساهمة الوقف في حماية البيئة بما يؤدي إلى تنمية شاملة تأخذ بعين الاعتبار حقوق الأجيال الحاضرة والقادمة.

٣. المساهمة في تنمية الوقف البيئي من خلال طرح موضوع دور الوقف في حماية البيئة بالشكل الذي يلفت انتباه الهيئات المشرفة على الأوقاف، وكافة شرائح المجتمع (كالواقفين، والنظار، والمهتمين في المملكة العربية السعودية) نحو أهمية حماية عناصر البيئة الطبيعية.

٤. تفعيل دور الوقف في المحافظة على البيئة بالمملكة، في ضوء تطور نظام الأوقاف من جهة، وخصائص الأنظمة البيئة بالمملكة من جهة آخر.

خامسًا: منهج البحث:

بالنظر إلى طبيعة موضوع البحث النظرية والتاريخية، فإن الباحث اعتمد لتحقيق الأهداف السالفة الذكر على المنهجين التاليين:

- **المنهج الوصفي:**

من خلال توضيح بعض المفاهيم والعلاقات، وأهمية الوقف في حياة المجتمع الإسلامي عموما، ودوره الاقتصادي خصوصًا.

- **المنهج التاريخي:**

من خلال الاستفادة من التراث الحضاري للمجتمع الإسلامي بخصوص مساهمة الوقف عبر العصور في تغطية جوانب عديدة من حياة

المجتمع الاسلامي بآليات حضارية فعالة، ومنها جانب المحافظة على البيئة كمدخل للمساهمة في تحقيق تنمية اقتصادية شاملة.

سادسًا: أدوات جمع البيانات:

بالنظر إلى طبيعة موضوع البحث النظرية، فإن الباحث اعتمد على:

- الدراسات والمصادر الحديثة والتي لها صلة بموضوع الوقف البيئي.
- المقابلة المهيكلة مع عدد من المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة العربية السعودية لمعرفة آرائهم وتوجهاتهم بخصوص المجالات التي يمكن الوقف فيها من المساهمة في المحافظة على البيئة، وماهي الآليات المقترحة لتفعيل دور الوقف البيئي بالمملكة في ضوء إجابات المستجيبين في المقابلة المهيكلة.

وتبعًا لما سبق ذكره سنتناول هذا الموضوع وفق المحاور التالية:

المحور الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الأوقاف ودوره في حماية البيئة.

المحور الثاني: طبيعة العلاقة بين نظام الأوقاف وبين حماية البيئة.

المحور الثالث: اقتراح استراتيجية فعالة في المحافظة على البيئة من خلال المواءمة بين نظام الوقف من جهة، وبين الأنظمة البيئية بالمملكة العربية السعودية من جهة أخرى.

الفصل الأول

الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث

ويشتمل على:

المبحث الأول: المفاهيم ذات الصلة بموضوع البحث.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.

الفصل الأول

الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث

وفيه مبحثان

وقد جاء في مبحثين، حيث يتطرق الباحث في المبحث الأول إلى بعض المفاهيم ذات الصلة بموضوع البحث، في حين سيقوم في المبحث الثاني باستعراض ملخص لعدد من الدراسات السابقة لموضوع البحث، وما ينتظر من هذا البحث من قيمة مضافة.

المبحث الأول

المفاهيم ذات الصلة بموضوع البحث

وفيه مطلبان

سيقوم الباحث في المطلب الأول من هذا المبحث بتعريف عدد من مصطلحات موضوع البحث، ثم يقوم في المطلب الثاني بالتطرق إلى أهمية الوقف في المجتمع الإسلامي على مر العصور بآليات حضارية رائدة، مازالت إلى اليوم محل اعتزاز وفخر.

المطلب الأول: ضبط مصطلحات البحث:

يوجد عدد من المصطلحات ذات الصلة بموضوع البحث يعتقد الباحث أنه من الأهمية بمكان شرح معانيها، وإزالة الكثير من اللبس والغموض حولها بما ييسر ويسهل فهم باقي عناصر البحث، ويتعلق الأمر بالمصطلحات التالية:

١. الوقف:

الوقف في اللغة:

الحبس، يقال: وقفت الدار وقفًا: حبستها في سبيل الله، ومنها المنع، يقال: وقفت الرجل عن الشيء وقفا: منعته عنه، ومنها السكون، يقال: وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا: سكنت.

ويطلق الوقف -أيضًا- على الشيء الموقوف تسمية بالمصدر، وجمعه أوقاف كثوب وأثواب[١].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (وقف)، دار المعارف، بدون تاريخ.

والوقف اصطلاحًا عرفه الفقهاء بتعريفات مختلفة:

فلقد عرّفه الحنفية بأنه: حبس العين على حكم ملك الله ﷻ وصرف منفعتها على من أحب، وهذا عند الصاحبين.

كما عرّفة ابن عرفة من المالكية فقال: الوقف -مصدرًا- إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازمًا بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرًا، والوقف -اسمًا-ما أعطيت منفعته مدة وجوده.

وعرّفه الشافعية: بأنه حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود.

كما عرّفه الحنابلة بأنه: تحبيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرفه وغيره في رقبته يصرف ريعه إلى جهة بر تقربًا إلى الله تعالى(١).

٢. البيئة:

ويقصد بها: "كل ما يحيط بالكائن الحي من ظروف، وعوامل من شأنها أن تؤثر فيه".

كما يمكن تعريف البيئة بأنها: "المكان الذي يعيش فيه الإنسان وتتكون من التربة والماء والهواء والبشر، أي هي محيط الإنسان الحيوي، وتعني عادة في العلوم الاجتماعية الأنظمة المختلفة التي يعيش فيها الإنسان مثل النظام الاجتماعي والنظام الاقتصادي ونظام القيم وشبكة التفاعلات في

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الجزء ٤٤ (وضيعة - وقف)، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٠٨.

مختلف جوانب البيئة الاجتماعية، أي أنها الجزء من المحيط الاجتماعي والثقافي والمادي الموجود خارج النظام السياسي المعين".

وفي معجم المعاني الجامع (معجم عربي عربي) عرّفت البيئة بأنها مَجْمُوعُ العَنَاصِرِ الطَّبِيعِيَّةِ والاصْطِنَاعِيَّةِ التِي تُحِيطُ بالإنْسَانِ وَالحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ، وتُشَكِّلُ مُحِيطَهُ الطَّبِيعِيّ، لذا مِنْ أوْجَبِ الواجِبَاتِ فِي عَصْرِنَا ضَرُورَةُ المحافَظَةِ عَلَى البِيئَةِ.

٣. علم البيئة:

وهو علم حديث العهد نسبيًا، يعد فرعًا من علم الأحياء، يدرس العلاقات بين الكائنات الحية فيما بينها من جهة وفيما بين بيئتها من جهة أخرى، يعتبر العالم الطبيعي الألماني أرنست هيغل أول من استعمل كلمة "ايكولوجي" وذلك في عام ١٨٦٦م، حيث صاغ هذه الكلمة من كلمتين يونانيتين "ايكوس" التي تعني محل الإقامة و"لوغوس" التي تعني العلم.

٤. النظام البيئي:

هو مجموعة من الكائنات الحية من نباتات وحيوانات وكائنات دقيقة موجودة في منطقة معينة، إلى جانب بعض العناصر غير الحية مثل التربة والماء والهواء والطاقة الشمسية، حيث تؤثر هذه المكونات وتتأثر ببعضها ضمن نظام متقن وموزون[١].

---

(١) عادل عبدالرشيد عبدالرزاق، التخطيط البيئي ودوره الاستراتيجي في الحفاظ على البيئة، سلسلة بيئية تصدرها جائزة زايد الدولية للبيئة، مطبعة بن دسمان ومكتبتها، -دبي- الإمارات العربية المتحدة، سنة ٢٠٠٨م، ص٢٩٣.

٥. حماية البيئة:

لم يظهر مصطلح حماية البيئة بمفهومه المعاصر إلا بعد الثورة الصناعية[١]، ويقصد به كل نشاط يستهدف الحفاظ على نوعية الأوساط البيئية، أو تجديدها عن طريق منع انبعاث الملوثات، أو تخفيض وجود المواد الملوثة في الأوساط البيئية.

كما يعني مصطلح حماية البيئة مجموعة القواعد والإجراءات التي تكفل منع التلوث أو التخفيف من حدته أو مكافحته والمحافظة على البيئة وتوازنها الطبيعي، وترشيد استغلال مواردها الطبيعية، وحماية الكائنات الحية التي تعيش فيها وخاصة المهددة بالانقراض، وإعادة تأهيل المناطق التي تدهورت بسبب الممارسات الضارة، وإقامة المحميات البرية والبحرية، وتحديد مناطق عازلة حول مصادر التلوث الثابتة، ومنع التصرفات الضارة أو المدمرة للبيئة، وتشجيع أنماط السلوك الإيجابي[٢].

٦. الوعي البيئي:

وهو إدراك أفراد المجتمع بأهمية المحافظة على البيئة، وترشيد استخدام الموارد الطبيعية، ومنع أو الحد من تدهورها أو تلوثها[٣].

---

(١) أحمد مبارك سالم سعيد عبدالله، البيئة من منظور إسلامي، سلسلة بيئية تصدرها جائزة زايد الدولية للبيئة، مطبعة بن دسمان ومكتبتها، –دبي– الإمارات العربية المتحدة، سنة ٢٠١١م، ص٩.

(٢) عادل عبدالرشيد عبدالرزاق، التخطيط البيئي ودوره الاستراتيجي في الحفاظ على البيئة، مرجع سبق ذكره، ص٢٨٤.

(٣) المرجع السابق، ص٢٩٤.

٧. التنمية:

عملية تطوير مستمرة تشمل الجوانب المادية، والمعنوية، لتحقيق الاستخلاف في الأرض، مع الإفادة من الوسائل الحديثة دون تبعية للغير، ومن أمثلة إخراج الزكاة من المال النامي، والمعد للنماء(١).

٨. التنمية المستدامة:

تم إطلاق مصطلح التنمية المستدامة لأول مرة سنة ١٩٨٧م في تقرير اللجنة الدولية للبيئة التابعة للأمم المتحدة بعنوان "مستقبلنا المشترك"(٢).

حيث تعرف التنمية المستدامة بأنها: أحداث تغيرات هيكلية في بنية اقتصاد البلد تمكن من الاستفادة واستغلال واستثمار كافة إمكانات البلد بما يعود بالنفع العام.

كما يمكن تعريف التنمية المستدامة بأنها: "ذلك النوع من التنمية الذي يأخذ في اعتباره التوازنات والأنساق والبيئة ويحافظ على البيئة الإنسانية نظيفة وقادرة على تجديد مواردها، وفي الوقت نفسه يؤدي إلى تحسين مستوى معيشة الفرد والمجتمع"(٣).

٩. السلوك الاقتصادي:

هو مجموعة التصرفات وردود الفعل التي يتخذها الأشخاص سواء

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، معجم مصطلحات العلوم الشرعية، المجلد الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥٧.

(٢) ربيعة بن زايد، عائشة بخالد، دور الصكوك الوقفية في تمويل التنمية المستدامة، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد الثاني، جامعة ورقلة، الجزائر، سنة٢٠١٢م، ص٢٠٢.

(٣) إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي، مرجع سبق ذكره، ص١٥٤.

الطبيعيين أو الاعتباريين (المؤسسات)، والتي تتجسد في شكل قرارات اقتصادية ومالية.

كما يعرف السلوك الاقتصادي بأنه ذلك النشاط الذي يمارسه الفرد عبر علاقات السوق أو المنشأة أو الوحدات الإنتاجية المختلفة، ويقسم علماء الاقتصاد السلوك الاقتصادي على ثلاثة أنواع (السلوك الرشيد، والسلوك غير الرشيد، والسلوك العشوائي)[١].

حيث يمكن اعتبار الوقف كسلوك اقتصادي رشيد للإنسان. وتندرج نظريا دراسة السلوك الاقتصادي في إطار نماذج الاقتصاد السلوكي الذي تعود نشأته لتطبيقات نظريات علم النفس الواقعية التي عوضت نظرية المنفعة المتوقعة[٢]، وقد مهد الاقتصاد السلوكي الطريق لظهور المالية السلوكية كتيار مستقل وأساسي للاقتصاد المالي، كما ساهمت في ذلك مجموعة من العوامل الاجتماعية والتاريخية والمنهجية[٣].

١٠. الوقف الصحي:

وهو تحبيس مالكٍ مكلفٍ عينًا منتفعًا بها أو منفعتها، وعمل على

---

(١) أحمد محمد السعد، الملامح الأساسية للعلاقة بين نظام الوقف والاقتصاد: مدخل نظري: مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٧، العدد الثامن، سنة ٢٠٠٢م، ص١٨٥.

(2) https://zestedesavoir.com/tutoriels/pdf/500/leconomie-comportementale.pdf, p 11.

(3) Christophe Schinckus، La finance comportementale ou le developpement d ' un nouveau paradigm، Revue d'Histoire des sciences Humaines, nimero 20, 2009, p102.

مصرفٍ صحي مباح[١].

١١. الوقف البيئي:

هو وقف عناصر البيئة الطبيعية نفسها، كوقف الموارد المائية والأراضي الزراعية ونحو ذلك، أو وقف مرافق متنوعة أخر للإنفاق والمحافظة على عناصر البيئة المختلفة بما يعمل على رعاية البيئة والحفاظ على مرافقها وصونها من المشاكل التي قد تعتريها.

ويمكن إدراج الوقف البيئي ضمن وقف المنقول، فقد ذهب جمهور الفقهاء: الشافعية والحنابلة والمالكية في المعتمد إلى جواز وقف المنقول من أثاث وحيوان وسلاح[٢].

فعناصر البيئة يمكن اعتبار بعضها من الأوقاف المنقولة. كما يمكن تعريف الوقف البيئي بأنه كل ما يتم وقفه في سبيل حماية الإطار أو الوسط الطبيعي المحيط بالإنسان بكل مكوناته، من هواءٍ وماءٍ ونباتاتٍ وحيواناتٍ وبحارٍ وجبالٍ ... وغيرها من الموارد الطبيعية، وكذا الاستفادة من هذه المكونات بطريقة رشيدة ومستدامة، كما يشتمل اهتمامه على النظافة ومقاومة الأمراض، وتعميم نشر الصحة، وتوفير الماء النظيف، والغذاء الصحي[٣].

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، معجم مصطلحات العلوم الشرعية، المجلد الرابع، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الطبعة الثانية، الرياض، ٢٠١٧م، ص ١٧٩٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٦٤.

(٣) عادل عبدالرشيد عبدالرزاق، استراتيجية تطوير الوقف الإسلامي البيئي، مجلة أوقاف الكويتية،

المطلب الثاني: أهمية الوقف في المجتمع الإسلامي:

لم تعرف المجتمعات العربية والمجتمعات الأخرى قبل الإسلام فكرة الوقف الخيري على الرغم من ارتباط بعض هذه المجتمعات بدور العبادة، في حين عرف العرب وغيرهم من اليونانيين والرومان الوقف الملحق بأماكن العبادة لتخزين ما يوهب لها أو للإنفاق على الأديرة والمعابد والرهبان(١).

ومنذ فجر الإسلام تطور الوقف وتوسع بشكل كبير منذ العهد الراشد، أي منذ صدر الاسلام الأول وإلى يومنا هذا، بحيث أصبح أحد عناصر التنمية الاجتماعية (الإسلام لا يحصر التنمية فقط في الجانب المادي، بل يتعداها إلى مختلف النواحي)، فهو يقوم على عمليات تغيير اجتماعي تركز على البناء الاجتماعي ووظائفه، بغرض إشباع الحاجات الاجتماعية للأفراد وتقديم الخدمات المناسبة لهم في جميع مجالات الحياة (الاقتصادية والاجتماعية، والصحية، والعلمية، ...)(٢).

ولقد شكل الوقف على مر العصور وجهًا مشرقًا لفعل الخيرات فيما يعرف بالصدقة الجارية؛ إذ قام بدور أساس في خدمة المجمع من مختلف

=

العدد ٢٨، السنة الخامسة عشرة، مايو ٢٠١٥م. ص١٣٥.

(١) ابن حجر الهيثمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، كتاب الوقف، نقلًا عن: منذر قحف، الدور الاقتصادي لنظام الوقف الإسلامي في تنمية المجتمع المدني مع نظرة خاصة للدول العربية شرق المتوسط، ورقة عرضت في ندوة نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، بيروت ٢٠-٢٤ رجب ١٤٢٢هـ، الموافق ٨-١٢/١٠/٢٠٠١م، ص٣.

(٢) وليد هويمل عوجان، دور الوقف في الحضارة الإسلامية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد ٢٦، العدد الخامس، الأردن، ٢٠١١م، ص٣٤٧.

نواحيه، بدءًا من إنشاء دور العبادة، إلى إنشاء المدارس والمستشفيات وملاجئ الأيتام وتكايا أبناء السبيل والمحتاجين، ودور لرعاية المساكين وأوقاف على المجاهدين في سبيل الله ﷻ، ومراكز لتجهيز الموتى ودفنهم، فضلًا عن تسييل الماء العذب، وغير ذلك من مجالات خدمة المجتمع(١).

أولًا: أشكال الوقف:

قبل التطرق إلى مجالات الوقف في المجتمع الإسلامي، يمكن تصنيف أشكال الوقف وفقًا لاعتبارين إثنين:

- **اعتبار طبيعته.**
- **واعتبار المستفيد منه.**

فمن حيث الاعتبار الأول يقسم الوقف إلى:

ثابت ومنقول:

فبالنسبة للوقف الثابت فيعني أموالا تحبس عينها وتوجه إيراداتها إلى وجوه الخير أو إلى مستحقيها، مثل الأراضي والمباني والحدائق والبساتين والآبار والمستشفيات والمدارس وما في حكمها.

أما الوقف المنقول:

فهو أموال تحبس عينها وتوجه إيراداتها إلى وجوه الخير أو إلى مستحقيها، مثل السيارات والحيوانات والأثاث والثياب وما في حكمها، وكذلك الودائع المصرفية وغيرها.

---

(١) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ومن حيث اعتبار المستفيد منه، فيقسم إلى:

وقف أهلي (ذري):

وهو الذي يتم وقفه على الذرية والأهل.

ووقف خيري:

وهو الذي يتم وقفه على أعمال الخير العامة لمصالح المسلمين، كالفقراء، أو طلبة العلم، أو دور العلم، أو المساجد أو المستشفيات، وما شابه ذلك من وجوه الخير. أي يكون عائده مصروفًا إلى جهة خيرية مستمرة الوجود (لا تنقطع) ...

ويمكن أن يدخل في ذلك ما وقف للاستثمار في مشروعات استثمارية بغرض در إيراد يتم إنفاقه في أوجه الخير المختلفة.

وأخيرًا الوقف المشترك:

وهو مزيج من النوعين السابقين، أي هو ما اشترك في استحقاق عائده الذرية (والأهل)، وجهات البر العامة معًا.

ثانيًا: مجالات الوقف في المجتمع الإسلامي:

سيحاول الباحث في هذا العنصر استعراض جانب مهم من مجالات الوقف في المجتمع الإسلامي، ويتعلق الأمر بالجانب الاجتماعي، **وفق ما يلي:**

١. التكافل الاجتماعي:

لا يقتصر التكافل الاجتماعي في الإسلام على توفير الحاجات المادية فقط، بل يتعداه إلى الحاجات المعنوية الأخرى التي يحتاج إليها أفراد المجتمع،

مما يحفظ لهم عقيدتهم، ودينهم، وأخلاقهم، حيث يقوم أفراد المجتمع الإسلامي من خلال الوقف على حراسة الفضيلة، وحماية المجتمع من الرذيلة والمنكرات، ورعاية النساء المطلقات، ومساعدة الفقراء على الزواج(١).

فوجود أوقاف لرعاية النساء الأرامل والمطلقات يعد صيانة لهن وللمجتمع من سلوك دروب الانحراف(٢).

٢. الجانب التعليمي ورعاية الأيتام:

لقد كان وما يزال للوقف دور في تعليم أبناء المسلمين الفقراء ورعاية الأيتام، من خلال مكاتب الوقف (مكاتب السبيل) التي ينشئها أهل الخير من المسلمين لتعليم الأيتام وأبناء الفقراء، والصرف على هؤلاء الأيتام(٣).

فعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا وَكافلُ اليتيمِ في الجنَّةِ هَكَذا، وأشارَ بالسَّبَّابةِ والوُسطى، وفرَّجَ بينَهما شيئًا"(٤). لأجل ذلك حرصت الأوقاف من خلال أهل الخير من المسلمين على رعاية وتعليم الأيتام بحثا عن الأجر والمثوبة وطلبا لرفقة المصطفى ﷺ، كما جاء في الحديث أعلاه(٥).

---

(١) سلطان بن علي بن محمد شاهي، تحقيق الوقف الإسلامي للتكافل الاجتماعي: وقف البركة بالمدينة المنورة نموذجًا، مجلة الإدارة والقيادة الإسلامية، المجلد الأول، العدد الأول، الهيئة العالمية لتسويق الإسلامي، لندن، فبراير م٢٠١٦، ص٨١، ٨٣.

(٢) أحمد إبراهيم ملاوي، دور الوقف في التنمية المستدامة، ورقة مقدمة للمؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص١٤.

(٣) وليد هويمل عوجان، مرجع سبق ذكره، ٣٤٩.

(٤) صحيح البخاري الجزء أو الصفحة: ٥٣٠٤.

(٥) عبدالله بن سليمان بن عبدالعزيز الباحوث، الوقف والتنمية الاقتصادية، المجلة العلمية للبحوث

٣. رعاية الغرباء:

اهتم الإسلام من خلال الوقف بالغرباء، حيث بالعودة إلى التاريخ الإسلامي نجد نماذج كثيرة رائدة في رعاية الغرباء أو عابري السبيل، فلا توجد مدرسة وقفية في الغالب إلا وبجوارها بيت خاص للطلاب المغتربين، يجري عليهم فيه ما يحتاجون من مبيت وغذاء، وهذا ما ساعد على طلب العلم بشكل كبير(١).

٤. رعاية العجزة والعميان والمعوقين:

بالعودة إلى التاريخ الإسلامي، نجد العديد من المشاريع الوقفية ذات النفع الاجتماعي تتعلق بالعجزة والعميان والمعوقين، حيث كان يبذل لهم مجانا ما يحتاجون إليه من سكن وغذاء ولباس وخدمة وتعليم -أيضًا-، بل لقد أوقفت أموال لإمداد المقعدين والعميان بمن يقودهم ويخدمهم(٢).

٥. رعاية المساجين وذويهم:

يقوم الإسلام برعاية جميع شرائح المجتمع بدون استثناء، ومن بين ذلك، نجد المساجين وذويهم حيث تقوم الأوقاف بتحسين أحوال المساجين في السجون، ورفع مستواهم وتغذيتهم بالغذاء الواجب لصيانة صحتهم، وإرشادهم، وإقامة دورات تدريبية لهم بغية تأهيلهم وإعادتهم إلى الحياة العامة مرة أخرى بما يعود بالفائدة على المجتمع، ولم يقتصر الأمر على المساجين

=

والدراسات التجارية، العدد الثاني، مصر، ٢٠٠٢م، ص١٤٤.

(١) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢) المرجع السابق، ص١٤٥.

فقط، بل تعداه إلى ذويهم من خلال الانفاق على أسرهم وأولادهم.

٦. الجانب الصحي للأوقاف:

إن المتتبع لتاريخ الوقف الإسلامي يجد تعاونًا وتكاملًا كبيرين بين الأوقاف من جهة وبين الجهات المشرفة على القطاع الصحي من جهة أخرى، حيث نلاحظ الدور المهم الذي يؤديه الوقف في كثير من الأحيان من خلال الإنفاق على العديد من المشاريع الصحية (مستشفيات، مدارس أو معاهد طبية) من ريع الأوقاف.

وفي نهاية هذا المطلب سجل الباحث عددًا من العناصر، يعتقد أنه من الأهمية بمكان الإشارة إليها، وهي:

أ- يعد الوقف الاسلامي فكرة سامية، حيث يؤكد الترابط والتلاحم الكبيرين بين أفراد المجتمع الإسلامي، فعن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم، مَثلُ الجسدِ، إذا اشتكَى منه عضوٌ، تداعَى له سائرُ الجسدِ بالسَّهرِ والحُمَّى"(١)، وهو ما يؤدي إلى استقرار وازدهار المجتمع.

ب- من خلال الدور التنموي والاجتماعي الذي يقوم به الوقف، حيث يظهر القطاع الخيري كقطاع ثالث يحاول أن يؤدي دورا تنمويًا بجانب القطاع الحكومي (القطاع الأول)، والقطاع

(١) صحيح مسلم الجزء أو الصفحة: ٢٥٨٦.

الاقتصادي (القطاع الثاني)، بما ينعكس -إيجابًا- على تطور المجتمع الإسلامي.

ج- يعد الوقف من أبواب الخير، ووجهًا مشرقًا حيث يعد صدقة جارية، وباللغة الاقتصادية الحديثة يعد الوقف وسيلة من وسائل الادخار، فالإنسان المسلم عندما يوقف، فهو يدخر لليوم الأخر -بعد موته- (رغبة في الأجر والثواب)، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات الإنسانُ انقطع عنه عملُه إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له"(١).

(١) صحيح مسلم الجزء أو الصفحة: ١٦٣١.

المبحث الثاني

الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث

وفيه مطلبان

يستعرض الباحث في المطلب الأول من هذا المبحث المسح الأدبي الذي قام به من خلال تقديم ملخص لعدد من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث (الأحدث فالأحدث) حسب ما استطاع الباحث الوصول إليه من دراسات باللغة العربية، كما هدف في المطلب الثاني إلى توضيح الإضافة التي سيقدمها هذا البحث مقارنة بالدارسات السابقة للموضوع.

المطلب الأول: ملخص لعدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث:

يستعرض الباحث الدراسات السابقة حسب التسلسل الزمني لها (الأحدث فالأحدث):

١. دراسة دلالي الجيلالي (٢٠١٧م)[(١)].

بعنوان: (نحو استراتيجية متكاملة لتفعيل دور الوقف البيئي في التنمية المستدامة: رؤية معاصرة من وحي التجربة الاسلامية في وقف المياه)، حاولت هذه الدراسة تقديم تصور حول إمكانية تفعيل دور الوقف في

(١) دلالي الجيلالي، نحو استراتيجية متكاملة لتفعيل دور الوقف البيئي في التنمية المستدامة: رؤية معاصرة من وحي التجربة الإسلامية في وقف المياه، مجلة جيل الدراسات المقارنة، مركز جيل البحث العلمي، العدد الثالث، الجزائر، ٢٠١٧م.

حماية البيئة والحفاظ على مصادر الثروة (المائية) من وحي الرصيد الحضاري للأمة الإسلامية، حيث استخدمت المنهج المقارن في معالجة اختلال التوازن البيئي، وتبديد الثروة وتلويثها، كما حاولت هذه الدراسة الربط بين مفهوم الوقف وبين حماية البيئة فيما يسمى بالوقف البيئي، مستخدمة بذلك المنهج التاريخي في تناول الإرث الحضاري للأمة الإسلامية فيما يخص دور الوقف.

وخلصت الدراسة إلى أن دور الوقف في تحقيق تنمية مستدامة لا يمكن عزله عن مساره التاريخي، فتحقيق استدامة للمياه من خلال الوقف يتطلب استراتيجية متكاملة في الإدارة والتمويل، مع انتهاج سياسة بيئية شاملة يتم من خلالها حث الإنسان على المحافظة على الماء، وعلى البيئة من أجل الوصول إلى غايات وأهداف التنمية المستدامة المنشودة.

وأوصت هذه الدراسة في الأخير بضرورة تفعيل دور الوقف البيئي كمصدر مستلهم من التراث والحضارة الاسلامية كإسهام مؤسسي يتطلب تطوير الأنظمة البيئة محليًا وإقليميًا، وهو رهان يحتاج إلى معرفة شاملة في مجال البيئة والتنمية وفي الوقت نفسه إلى فقه شرعي لهذه الاحتياجات.

٢. دراسة عادل عبدالرشيد عبدالرزاق (٢٠١٥م)[١].

بعنوان: (استراتيجية تطوير الوقف الاسلامي البيئي)، هدفت هذه الدراسة إلى المساهمة في تنمية الوقف البيئي، من خلال اقتراح استراتيجية

(١) عادل عبدالرشيد عبدالرزاق، استراتيجية تطوير الوقف الإسلامي البيئي، مرجع سبق ذكره.

متكاملة لإحياء الوقف البيئي وتطويره، بحيث يعاد تطبيقه بما يواكب معالجة قضايا البيئة والتنمية المستدامة التي يعاني منها العالم اليوم، حيث يتم توضيح مبررات هذه الاستراتيجية، وأهدافها ومحاورها الثلاثة (دراسات الوقف البيئي، والإعلام الوقفي البيئي، وصندوق الوقف البيئي) وخلصت هذه الدراسة إلى إبراز المشروعات البيئية الأكثر ملاءمة لتمويلها عبر صندوق الوقف البيئي، والمعايير التي تم من خلالها اختيار تلك المشروعات، كما قدمت هذه الدراسة نماذج من التراث لتطبيقات الوقف البيئي.

٣. دراسة إياد محمد علي الغطيس (٢٠١١م)[١].

بعنوان: (الوقف البيئي: دراسة فقهية تأصيلية)، تناولت هذه الدراسة موضوع الوقف البيئي: من زاوية فقهية تأصيلية، حيث سلطت الضوء على آلية العمل في منظومة الوقف البيئي لكي يؤدي دوره الفعال في المجتمع، كما وضحت هذه الدراسة مصادر تمويل الوقف الذاتية والخارجية، وتطرقت إلى مفهوم التنمية المستدامة ودور الوقف البيئي في تفعيله، مع ذكر أهم الصيغ الفقهية المعاصرة لاستثمار مشاريع الوقف، ولبلوغ الأهداف المرجوة من البحث استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي من خلال جمع واستقراء البيانات والمعلومات حول الوقف وإنجازاته في مجال البيئة، وأوصت هذه الدراسة في الأخير بالاهتمام بالوقف البيئي على

(١) اياد محمد علي الغطيس، الوقف البيئي: دراسة فقهية تأصيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١١م.

المستويين الفردي والرسمي، من خلال العمل على تفعيل دوره في مجالات البيئة المتنوعة، إضافة إلى اقتراح إنشاء جهاز متخصص ومستقل في كل بلد يعنى بمسؤولية استثمار وتنمية الأملاك الوقفية للبيئة، على ان تؤخذ جميع الضمانات الكافية للمحافظة على وقفية هذه الأملاك.

٤. دراسة وليد هويمل عوجان (٢٠١١م)[١].

بعنوان: (دور الوقف في الحضارة الاسلامية)، هدفت هذه الدراسة إلى إبراز دور الوقف في تحقيق التنمية والبناء الحضاري، بتوفير الحاجات الأساسية للناس على مر العصور، من خلال مؤسساته المختلفة وبيان أهم القيم التي يرتكز عليها الوقف، حيث تتجلى مكانته في إقامة بناء حضاري، يتسم بإعلاء قيمة الانسان، وتكريمه، وتيسير سبل حياته، نحو العيش الكريم، والسلوك الخير، النافع للبشر، وتسليط الضوء على الإسهامات التي قدمها الوقف في ذلك البناء الحضاري الذي استمر قرونا، والذي ظهر أثره في تماسك شبكة العلاقات الاجتماعية وقوتها لدى الامة الإسلامية، وخلصت هذه الدراسة إلى أن نظام الوقف في كثير من صوره وأنماطه، قد اتصل بصفة مباشرة مع كثير من جوانب الحضارة الإسلامية، فأثر فيها وتأثر بها، وأصبحت لا تكاد تجد ناحية من نواحي الحياة في المجتمع الإسلامي إلا وهي ذات صلة بنظام الوقف مع تفاوت في حجم هذه الصلة.

---

(١) وليد هويمل عوجان، مرجع سبق ذكره.

٥. دراسة نوبي محمد حسن عبدالرحيم (٢٠١١م)[١].

بعنوان: (دور الوقف في إدارة موارد المياه والمحافظة على البيئة في المملكة العربية السعودية)، هدفت هذه الدراسة إلى إظهار دور الوقف التاريخي في إدارة مصادر المياه والمحافظة على البيئة، مع التركيز على حالة المملكة العربية السعودية. ولأجل بلوغ الأهداف المرجوة استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي لجمع المعلومات التي تضمنتها الكتب القديمة والحديثة حول محوري البحث (وقف المياه، وإدارة المياه والمحافظة على البيئة)، كما اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة من خلال تطبيق فكرة البحث على المملكة العربية السعودية، وخصوصا في المدن الثلاث (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة)، التي تشهد تدفق الحجاج والمعتمرين، فالمملكة العربية السعودية -بلاد الحرمين- شهدت أول أوقاف المياه في عهد الرسول ﷺ، كما تبرز حاجتها الكبيرة إلى المياه نظرا لعدم وجود الأنهار بها، واعتمادها على مياه الأمطار والمياه الجوفية وتحلية المياه، بجانب تطور إدارة وقف الماء بالمملكة، وتحقيقها من خلال النماذج المختلفة لأهداف هذه الإدارة.

وأوصت الدراسة في الأخير بتفعيل دور الوقف في مجال المياه، بسبب الأهمية الحياتية للمياه في المجتمعات التي تعاني من ندرتها مثل المملكة العربية السعودية، من خلال الاستفادة مما قدمته إدارة وقف المياه على مر التاريخ الإسلامي، وما ساهمت به هذه الإدارة بسبب طبيعتها الاقتصادية الخاصة، في

---

(١) نوبي محمد حسن عبدالرحيم، دور الوقف في إدارة موارد المياه والمحافظة على البيئة في المملكة العربية السعودية، إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠١١م.

حسن إدارة المياه، وتوزيعها، وتوفيرها في المناطق المختلفة من المدن والقرى.

٦. دراسة عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجريوي (٢٠١٢م)[١].

بعنوان: (أثر الوقف في التنمية المستدامة) ناقشت هذه الدراسة أثر الوقف في التنمية المستدامة، حيث تطرقت هذه الدراسة في الفصل الأول إلى مفهوم الوقف والتأصيل الشرعي له، كما بينت أحكامه وخصائصه، في حين استعرضت هذه الدراسة في الفصل الثاني أبعاد التنمية المستدامة التي يحققها، أما في الفصل الثالث فتناولت الوقف والتنمية المستدامة من خلال ذكر إسهامات الوقف في بناء الحضارة الإسلامية وتنميتها، وأبعاد التنمية المستدامة التي يحققها الوقف، حيث استغلت أموال الوقف في تعبيد الطرق داخل المدن وتنظيفها، واستثمرت أموال الأوقاف في توفير الرعاية الصحية للحيوانات والطيور المريضة، بما في ذلك الطيور البرية، وهي ظاهرة لم يعرفها تاريخ العالم إلا في بلاد المسلمين، وهكذا أسهم نظام الوقف الإسلامي في بناء الحضارة الإسلامية، وتحقيق التنمية المستدامة والمحافظة على البيئة وإحيائها، الأمر الذي يمكن اعتباره بحق مفخرة من مفاخر حضارتنا الإسلامية، وأكدت هذه الدراسة في الأخير على فاعلية نظام الأوقاف في دفع عجلة التنمية المستدامة، بكل ابعادها التنموية والصحية والبيئية، ولتحقيق ذلك لابد من العمل على نشر ثقافة الوقف في المجتمع، وربطها بالتنمية المستدامة الشاملة، مع الحث على التعاون المشترك بين الباحثين

---

(١) عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجريوي، أثر الوقف في التنمية المستدامة، بحث مقدَّم لملتقى مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة / الجزائر، يومي ٢٧/ ٢٨/ نوفمبر ٢٠١٢م.

الشرعيين، والمهتمين بالتنمية، لمعالجة معوقات التنمية المستدامة في ظل التشريع الإسلامي.

٧. دراسة عبدالجبار السبهاني (٢٠١٠ م)[١].

بعنوان: (دور الوقف في التنمية المستدامة)، سعت هذه الدراسة إلى تجلية الدور الذي يمكن أن ينهض به الوقف في تحقيق هذه التنمية، باعتباره إطارا مؤسسيا وتمويليا يؤمِن شروط الاستثمار البشري ويؤمِن شروط العرض العام اللازم للرفاهية الاجتماعية، وقد ناقشت هذه الدارسة ماهية التنمية المستدامة بكل أبعادها (يعد البعد البيئي ركيزة أساسية في تحقيق التنمية المستدامة الشاملة)، وموقف الإسلام منها ومن التحديات التي تواجهها في ظل العولمة، كما بينت هذه الدراسة حقيقة الوقف وصوره المختلفة ودوره التاريخي في تنمية المجتمع الإسلامي، وعلاقة الوقف الخيري بالوقف العام وعلاقتهما بالتنمية المستدامة. وأوصت هذه الدراسة بتطويرالأسس التشريعية والتنظيمية الحاكمة للوقف الخيري كمؤسسة للتكافل الاجتماعي.

٨. دراسة أحمد إبراهيم ملاوي (٢٠٠٩م)[٢].

بعنوان: (دور الوقف في التنمية المستدامة)، استعرضت هذه الدراسة في البداية مفهومي التنمية المستدامة والوقف الإسلامي، مع استخلاص طبيعة العلاقة بين هذين المفهومين، كما حاولت هذه الدراسة إبراز دور الوقف

---

(١) عبد الجبار السبهاني، دور الوقف في التنمية المستدامة، مجلة الشريعة والقانون، العدد الرابع والأربعون، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٠ م.

(٢) أحمد إبراهيم ملاوي، دور الوقف في التنمية المستدامة، ورقة مقدمة للمؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩.

في مختلف جوانب التنمية (الاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها)، وقدمت أمثلة من التاريخ الاسلامي حول دور الوقف في التنمية المستدامة عامة وحماية البيئة خاصة، من خلال إنشاء الطرق وصيانتها وإقامة العبارات على الأنهار، وإقامة الحدائق والحمامات العامة، وحفر الآبار ومشاريع إيصال المياه إلى المدن إلى غير ذلك، وأوصت هذه الدراسة في الأخير بضرورة القيام بحملات إعلامية واسعة لتبيان ما للوقف من آثار تنموية كبيرة، وما يكسبه الواقف من أجر وثواب عند الله ﷻ.

٩. دراسة فريدة زوزو (٢٠٠٧م)[١].

بعنوان: (مقصد حفظ البيئة وأثره في عملية الاستخلاف)، هدفت هذه الدراسة إلى اعتماد النظر المقاصدي في معالجة قضايا البيئة بغرض استخلاص أوجه الرعاية، والحفظ من جانبي الوجود والعدم، وإثبات أن رعاية البيئة والحفاظ عليها من المقاصد التي يرنو الشارع إلى تحقيقها، حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي القائم على اعتماد المقاصد إطارًا عامًا للنظر والتحليل، بالنظر في كليات الشريعة واعتبار جزئياتها، وخلصت هذه الدراسة إلى بيان أهمية الحفاظ على البيئة، وذلك من خلال تحقيق متلازمين: أولهما التسخير الأمثل للبيئة لصالح الإنسان والبشرية جمعاء في الاستفادة منها، وثانيهما الاضطلاع بالوظيفة الوجودية في الحياة الدنيا والمتمثلة في الاستخلاف الذي يتحقق بعبادة الله ﷻ وإعمار الأرض، وهذان الأمران يمكن إدراكهما بوضوح إذ تم تناول موضوع حفظ البيئة

(١) فريدة زوزو، مقصد حفظ البيئة وأثره في عملية الاستخلاف، مجلة إسلامية المعرفة (لبنان)، المجلد ١٢، العدد ٤٨، ٢٠٠٧م.

ضمن إطار مقاصد الشريعة وقواعدها العامة، التي تضبط المحافظة على البيئة باعتبارها إحدي المقاصد العامة، فبالتالي حمايتها تعد من المصالح التي تعود بالنفع على عموم المجتمع، وفي الأخير أوصت هذه الدراسة بضرورة توعية أفراد المجتمع بالعلاقة التلازمية بين حقيقة الاستخلاف وبين رعاية البيئة التي تعد أهم دعائم عملية إعمار الأرض.

١٠. دراسة عبدالله بن سليمان بن عبدالعزيز الباحوث (٢٠٠٢م)[١].

بعنوان: (الوقف والتنمية الاقتصادية)، تناولت هذه الدراسة المجالات الاقتصادية التي ساهم بها الوقف في المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ على مستوى توفير البنية الأساسية، ورفع مستوى المعيشة، و في التنمية البشرية، وفي البحث العلمي، وفي المحافظة على البيئة، وغيرها من المجالات الحديثة للمجتمعات، ولمعالجة مشكلة البحث، وتحقيقا لهدفه، استخدمت هذه الدراسة المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، حيث تم استقراء دور الوقف تاريخيا والأثر الذي أحدثه في الأمة الإسلامية عبر تاريخها، كما تم اعتماد المنهج الاستنباطي عند الحديث عن الدور التنموي المعاصر للأوقاف.

وتوصلت هذه الدراسة إلى اعتبار الوقف آلية تمويل مستقرة ومستمرة ومتجددة لحل الكثير من مشكلات المسلمين الاقتصادية والاجتماعية متى ما أعيد لها دورها ومكانتها وأهميتها لدى أفراد الأمة الإسلامية، ومن بين هذه المشكلات التي تواجه العالم اليوم التلوث البيئي الذي لا يمكن الحد

(١) عبدالله بن سليمان بن عبدالعزيز الباحوث، مرجع سبق ذكره.

منه بالجهود الفردية أو حتى الرسمية لوحدها، مما يجعل الوقف في مقدمة المؤسسات التي يمكن أن تؤدي دورا فعالا في التقليل من هذه الظاهرة (التلوث البيئي).

١١. دراسة محمد عبدالقادر الفقي (١٤٢٤هـ)[١].

بعنوان: (دور الوقف الإسلامي في التنمية وحماية البيئة)، تناولت هذه الدراسة دور الوقف في عدد من الميادين ذات الصلة بالتنمية وحماية البيئة، بدءا من توفير الأمن المائي للمسلمين منذ بداية الدولة الأولى في مدينة الرسول ﷺ حيث شاع الوقف لهذا الوجه من البر في سائر أنحاء العالم الإسلامي لعظم فضلها وثوابها، كما تناولت هذه الدراسة دور الوقف في حماية البيئة وتنظيفها من خلال استغلال أموال الوقف في تعبيد الطرق داخل المدن، واستثمار أموال الأوقاف في توفير الرعاية الصحية للحيوانات والطيور المريضة، وصولا إلى الدور الذي يمكن أن يسهم به الوقف في تحقيق التنمية المستدامة، وفي المحافظة على البيئة وأحيائها ككل.

١٢. دراسة سامي الصلاحات (٢٠٠٥م)[٢].

بعنوان: (مرتكزات أصولية في فهم طبيعة الوقف التنموية والاستثمارية)، حاولت هذه الدراسة الوقوف على أهم الأصول الشرعية في فهم حقيقة

---

(١) محمد عبدالقادر الفقي، دور الوقف الإسلامي في التنمية وحماية البيئة، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٥٦، شعبان ١٤٢٤هـ.

(٢) سامي الصلاحيات، مرتكزات أصولية في فهم طبيعة الوقف التنموية والاستثمارية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد الإسلامي، المجلد ١٨، العدد الثاني، السعودي، ٢٠٠٥م.

الوقف كمصدر مالي قائم على أصول شرعية منذ عهد الرسول ﷺ وطبيعته التنموية في المجال التعليمي والاقتصادي والاجتماعي، فالبعد التاريخي له يتميز بالكثير من السمات الحضارية في هذه المجالات، كما سعت هذه الدراسة إلى بيان العلاقة بين أصالة الوقف ومرامي مصطلح التنمية المعاصر، حيث توجد علاقة وطيدة بين المصطلحين.

وخلصت الدراسة إلى وجود عدة مرتكزات تنصب حول طبيعة الوقف التنموية والاستثمارية، منها العمل على تحري المصلحة الشرعية في التعاملات الاستثمارية، مع مراعاة تحصيل موارد مالية إضافية لمشاريع الوقف من خلال صيغ تمويلية مبتكرة، مع ضرورة الفصل ما بين الأموال الوقفية والأموال الخيرية، وذلك بالتأكيد على أهمية الاستفادة من الأموال الخيرية ذات طابع الاستقرار والمخصصة لغرض ومصرف معينين.

المطلب الثاني: الفرق بين الدارسات السابقة وبين البحث محل الدراسة:

تناولت العديد من الدراسات مساهمة الوقف في تنمية عدة مجالات (اقتصادية، اجتماعية، علمية، تاريخية، ...)، والقليل من هذه الدراسات تناول دور الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية: مدخل حماية البيئة –حالة المملكة العربية السعودية، وهذا ما توفره هذه الدراسة، والتي سيحاول الباحث فيها:

١. الربط بين الوقف كأحد أنظمة المجتمع الإسلامي، وأداة من

أدوات النظام المالي الاسلامي وبين دوره في التنمية الاقتصادية من خلال مدخل حماية البيئة، والذي يعني وقف عناصر البيئة الطبيعية نفسها، كوقف الموارد المائية والأراضي الزراعية ... إلى غير ذلك، أو وقف مؤسسات وقفية تهتم بالمحيط العام (البيئة التي يعيش فيها الانسان)، وبالطرق، وبالحدائق، وبالطيور والحيوانات، وبمصادر المياه، وبكل مكونات البيئة الأساسية تحقيقا للتوازن البيئي.

٢. تناول دور الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية من زاوية حماية البيئة مع مراعاة الأنظمة البيئية داخل المملكة العربية السعودية، كون المحافظة على البيئة من الإتلاف، يحقق العديد من المنافع للمجتمع.

٣. بيان أن الحفاظ على البيئة برًا ومعروفًا، يجب أن يتواصى به الناس والمجتمع، وبمقابل ذلك يعتبر التلوث وإفساد البيئة منكرًا يجب أن يحاربه الناس وينهون عنه، وسيخصص الباحث جزءًا من هذا البحث للحديث عن مكانة البيئة في الإسلام.

٤. توضيح أن حماية البيئة عامل مهم يساهم في تحقيق التنمية المستدامة التي تعني تحقيق تنمية شاملة لكل المجالات الاقتصادية والاجتماعية للأجيال الحاضرة، والقادمة، بتقليل التكلفة، وجودة وإخلاص في العمل ... إلخ.

الحصول على آراء وأفكار ميدانية من المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة العربية السعودية حول المجالات التي يمكن الوقف فيها مساهمة في الحفاظ على البيئة، وتسجيل نظرتهم ومقترحاتهم لآليات وطرق تفعيل الوقف البيئي بالمملكة من خلال إجراء مقابلة مهيكلة مع عدد منهم.

الفصل الثاني

طبيعة العلاقة بين نظام الأوقاف وحماية البيئة

ويشتمل على:

المبحث الأول: البعد الاقتصادي للوقف (مساهمة الوقف في التنمية الاقتصادية).

المبحث الثاني: الوقف وحماية البيئة في الإسلام.

المبحث الثالث: تقسيمات الوقف البيئي.

الفصل الثاني

طبيعة العلاقة بين نظام الأوقاف وحماية البيئة

وفيه ثلاثة مباحث

لقد تكونت مع فجر الإسلام الأول علاقة وطيدة بين الوقف الإسلامي وبين حماية البيئة، حيث برزت بوضوح مساهمة الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية ككل.

وهو ما سيتناوله الباحث في المبحث الأول من هذا الفصل، في حين يتطرق في المبحث الثاني إلى طبيعة العلاقة بين الوقف وبين حماية البيئة من منظور إسلامي، أما في المبحث الثالث فسيقوم باستعراض تقسيمات الوقف البيئي.

المبحث الأول

البعد الاقتصادي للوقف (مساهمة الوقف في التنمية الاقتصادية)

وفيه ثلاثة مطالب

يؤدي الوقف الاسلامي منذ الدولة الإسلامية الأولى إلى يومنا هذا دورًا مهما في جميع مناحي الحياة، حيث يساهم رفقة باقي أركان النظام المالي الاسلامي الأخرى في تحقيق تنمية شاملة داخل المجتمع الإسلامي تراعي حقوق الأجيال الحاضرة والقادمة، حيث تعدت مساهمته المجالات التقليدية المعروفة إلى مجال يرتبط بشكل مباشر بحياة الانسان، ويتعلق الأمر بحماية البيئة.

المطلب الأول: الأهمية التنموية للوقف:

إن المتتبع لأثر الوقف عبر التاريخ الإسلامي المجيد يدرك المكانة التي يحظى بها ضمن النظام الاقتصادي والاجتماعي للأمة، من خلال الدور الذي أداه ويؤديه في خدمة المجتمع، حيث أثبت الارتباط الكبير بينه وبين التنمية، فمعظم الأعمال التنموية والحضارية الجليلة التي سجلها التاريخ الإسلامي في عصور ازدهار الدولة الاسلامية في مختلف الميادين كان الوقف أساسها، يدعمها بالمال والجهد والخبرات، فمسيرة التنمية الوقفية تؤكد على أحد الملامح الرئيسة للتوجه الحضاري الإسلامي، فالوقف صيغة إسلامية أصلية تبرز التفاعل بين قيم العقيدة والعبادة وقيم التنمية في الاسلام، وهي القيم التي يتميز بها روح المجتمع الاسلامي عن غيره من المجتمعات[١].

---

(١) مجمع الفقه الإسلامي بالهند، دور الوقف في التنمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٨٢-٨٣.

هذا ما يقود الباحث إلى اعتبار الوقف موردًا اقتصاديًا مهمًا يسهم في إعادة ترتيب علاقات المجتمع من خلال السلوك الاقتصادي الرشيد للإنسان(١).

أولًا: العلاقة الدلالية بين مصطلحي التنمية والوقف:

يسجل الباحث عدد من الارتباطات الدلالية بين مصطلحي الوقف وبين التنمية، **من بينها ما يلي**(٢):

- تعتمد نظرة الإسلام إلى التنمية على الجوانب المادية والمعنوية للإنسان (ربط الحياة الدنيا بالأخرة)، والأمر نفسه بالنسبة للوقف، حيث يعد الوقف عملًا صالحًا في الدنيا يكون لصاحبه صدقة جارية.
- تشمل نظرة الإسلام للتنمية مختلف الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والعلمية للإنسان، والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الوقف، حيث يشير استثمار الوقف إلى كل إنفاق يؤدي إلى زيادة رأس المال الموقوف، ويسهم في زيادة المقدرة الإنتاجية في المجتمع.
- يلتقي الوقف مع نظرة الإسلام إلى التنمية في كونهما يرتكزان على أصول واضحة، كالتعمير والاستخلاف في الأرض، وتحقيق رفاهية اجتماعية تعتمد على المنطق الإسلامي الأصولي "الضروريات والحاجيات والتحسينات".

---

(١) أحمد محمد السعد، مرجع سبق ذكره، ص١٨١.

(٢) سامي الصلاحيات، مرجع سبق ذكره، ص٥١-٥٤.

- يعرف الوقف اقتصاديًا بأنه تحويل للأموال عن الاستهلاك، واستثمارها في أصول رأسمالية إنتاجية، تنتج المنافع والخيرات والإيرادات التي تستهلك في المستقبل(١).
- يعد الوقف الإسلامي فكرة أساسية في إنماء القطاع غير الحكومي، الهادف إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية(٢).

ثانيًا: الأهداف الاقتصادية للوقف الإسلامي:

لقد تنوعت مجالات إسهام الوقف في حياة الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل، ولم تقتصر على جانب معين من جوانب الحياة، بل شملت معظم نواحيها، حيث أسهمت في بناء المساجد ودور العلم والمدارس ورعاية المدرسين والطلاب، إضافة إلى النواحي الصحية، (سيبين الباحث ذلك لاحقا)، كما كان للوقف إسهامات كثيرة في المجال الاقتصادي، حيث حقق أهدافا عديدة، منها:

١. تمويل التنمية الاقتصادية:

يساهم الوقف في إنشاء وتمويل عدة مشروعات تنموية في مختلف القطاعات الاقتصادية داخل البلد، مما يؤدي إلى تعزيز وترشيد الموارد العامة للدولة، فقد تعاظم دوره في التخفيف من النفقات العامة للدولة؛ إذ كلما

---

(١) صالح صالحي، الدور الاقتصادي والاجتماعي للقطاع الوقفي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، الجزائر، ٢٠٠٥، ص١٦٠.

(٢) احمد محمد عبد العظيم الجميل، دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (بدون تاريخ)، ص١٢٥.

ازدادت مساهمة الوقف في المشروعات ذات النفع العام، كلما انخفضت التكاليف العامة، ومن بين هذه المشروعات التي يدعمها الوقف، **نجد**:

- **مشروعات البنية التحتية (الهياكل القاعدية)**: ويتعلق الأمر بالمساهمة في إمداد المدن بالمياه الصالحة للشرب، وتعبيد الطرق، ومد الجسور، وتوفير الخدمات اللازمة لعموم المسلمين داخل وخارج المدن، بل إن الأراضي المجاورة للسكك الحديدة على بعد مائة متر من كل جانب على طول الخط من إسطنبول إلى بغداد والمدينة المنورة، قد تم وقفها لخدمة هذا المرفق الحيوي المهم(١).
- **المساهمة في التطور الصناعي والتجاري**: حيث ساعدت الأوقاف بشكل غير مباشر في تطور بعض الصناعات، كما هو الحال في صناعة الورق، فقد أدى وقف المكتبات ودور النشر إلى انتشار صناعة الورق، و الأمر نفسه يمكن أن يقال عن صناعة السجاد، نتيجة وقف المساجد(٢).
- **الاستصناع على أراضي الوقف**: ويتم ذلك من خلال قيام جهات ذات سيولة نقدية ببناء مجمعات سكنية وتجارية ونحو ذلك على أراضٍ وقفية بأقساط مؤجلة تستوفى من الإيجار المتوقع لهذا الوقف(٣).

---

(١) عبدالله بن سليمان بن عبدالعزيز الباحوث، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٤.

(٣) احمد محمد عبدالعظيم الجميل، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٦.

٢. تحقيق الاستقرار داخل المجتمع الاسلامي:

يساهم الوقف في تحقيق رفاهية اجتماعية، وفي إيجاد مجتمع يسوده الوئام والترابط والتراحم، من خلال إعادة توزيع الدخل بين الطبقات، وتوفير حد أدنى من الاستقرار المالي، **وفق ما يلي:**

- **إعادة توزيع الدخل بين مختلف طبقات المجتمع:**

يعمل الوقف على إعادة توزيع الدخل بين مختلف طبقات المجتمع مما يؤدي إلى عدم حبسها بأيدٍ محدودةٍ فعندما يوصي الواقف بتوزيع غلة موقوفة على جهة من الجهات فإن هذا يكون بمثابة عملية لإعادة توزيع المال على الجهات المستفيدة، وعدم استئثار المالك به، حيث يؤدي إعادة توزيع الدخل من الأغنياء للفقراء إلى زيادة الرفاه الاجتماعي والمنفعة الكلية في المجتمع(١).

ويتمثل أثر الوقف في إعادة توزيع الدخل في الأمور التالية(٢):

- انتقال جزء من عائد الوقف نقدًا، أو عينًا إلى الموقوف عليهم (المستفيدين).
- إنفاق جزء من ريع الوقف (على شكل أجور نقدية) على الموظفين الذي يديرون الأوقاف.
- منع توريث الأموال الموقوفة ومنع انتقالها من يدٍ إلى يدٍ.

---

(١) أحمد إبراهيم ملاوي، مرجع سبق ذكره، ص١١-١٢.

(٢) محمد سعد أبو الفتوح الفقي، التنمية بالوقف، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، العدد الثالث، مصر، سنة ٢٠١٣م، ص٧٩-٨٠.

- **تحقيق الاستقرار داخل المجتمع:**

يعمل الوقف على توفير الحد الأدنى من الاستقرار المالي لعدد من مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فيحميها بالتالي من تقلبات التمويل بأنواعه المختلفة الذي قد يتعرض لأزماتٍ ناتجةٍ عن نقص الإيرادات التقليدية، فهو يمثل بفضل الله ﷻ، ثم بفضل الواقفين مظلة الحماية وساتر الأمان من هذه التقلبات الاقتصادية(١).

فضلًا عن ذلك فهو مؤهل لتعزيز فرصة القطاع الخيري والتطوعي في المساهمة في تشكيل سياسات الحكومة التنموية، نظرًا لما يشكله الوقف من استقرار مالي، فرؤوس أمواله موقوفة على أغراضها، بما يوفر ريعًا دائمًا لهذه الأموال، وبالتالي قدرًا كبيرًا من الاستقرار المالي مما يمكن المخططين الاقتصاديين من الاعتماد عليه كمصدر لتعزيز تمويل البرامج التنموية(٢).

ويطرح الوقف عددًا من الصيغ الحديثة للتمويل، بغرض استثمار الأموال الموقوفة سواء منها ما أوقفته الأجيال السابقة أو ما يوقف مجددًا، ومن هذه الصيغ نجد (الاستصناع على أرض الوقف، المشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك، والإجارة التمويلية لإعمار الوقف، وصكوك المقارضة، وإبدال الوقف المستقل بوقفٍ مشترك، وبيع بعض الوقف لإعمار الباقي، وإقراض الوقف قرضًا لإعمار نفسه من الحكومة أو من المحسنين)(٣).

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٧.

(٢) مجمع الفقه الإسلامي بالهند، مرجع سبق ذكره، ص ٨٧.

(٣) احمد محمد عبد العظيم الجميل، مرجع سبق ذكره، ص١٢٦ – ١٢٧.

كما يساهم الوقف في الزيادة المستمرة في الناتج القومي الخام وتحسين مستوى معيشة المجتمع، من خلال تغير ظروف الإنتاج، حيث يضمن الوقف استمرارية في تدفق الإنتاج السلعي بغض النظر عن العوامل الاستثنائية مثل ارتفاع مفاجئ في أسعار المواد الأولية بالنسبة للدول المصدرة لها، أو تحسن طارئ في الظروف المناخية(١).

٣. تخفيف حدة البطالة والقضاء على الفقر:

يساعد الوقف في التخفيف من حدة البطالة داخل المجتمع المسلم من خلال إنشائه لوظائف كثيرة في مختلف المجالات، كما يساهم مع بقية القطاعات الأخرى وخاصة الجهات الحكومية منها في القضاء على الفقر؛ لتوفير الاستقرار المادي والنفسي للفرد المسلم:

- **تخفيف حدة البطالة:**

يقوم الوقف بدور كبير في تخفيف حدة البطالة من خلال زيادة فرص العمل المتاحة أمام الأفراد في مجالات توظيفية كثيرة، ومن ذلك العمل في المدارس الموقوفة والمكتبات، والمستشفيات، وإقامة المرافق و صيانتها، حيث تنشأ العديد من الوظائف في المرافق التي يشملها الوقف(٢).

كما يساهم الوقف في توفير الفرص الوظيفية من خلال تعليم الأفراد وتنمية مهاراتهم وتأهيلهم، لشغل الحرف والمهن المطلوبة التي تدر دخلًا

---

(١) محمد بوجلال، نحو صياغة مؤسسية للدور التنموي للوقف: الوقف النامي، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، البنك الإسلامي للتنمية، المجلد الخامس، العدد الأول، سنة ١٩٩٧م، السعودي، ص٦٧.

(٢) عبدالله بن سليمان بن عبدالعزيز الباحوث، مرجع سبق ذكره، ص١٥٤.

مستمرًا وكافيًا، أو من خلال مساهمته في إنشاء المشروعات الوقفية المتعددة في الأنشطة والأغراض، التي أوجدت فرص توظيف جديدة في المجتمع ومن ثم دخول جديدة للعاطلين فيها(١).

تؤدي زيادة التشغيل إلى ظهور قوة شرائية جديدة أو زيادتها، وبالتالي زيادة الإنتاج وإيجاد فرص عمل جديدة، ونمو الطلب على السلع الاستهلاكية؛ فترتوج الصناعات الاستهلاكية وصناعات السلع الإنتاجية المستخدمة في صناعات السلع الاستهلاكية؛ أي يزيد الإنتاج والعمالة وهكذا يعمل مضاعف الاستثمار (مضاعف الاستثمار في البلدان النامية أكبر منه في البلدان المتقدمة)، فأي زيادة بسيطة في الاستثمار تؤدي إلى زيادة كبيرة في التوظيف الكلي للعاملين في تلك البلدان في مختلف مستوياتها (المستوى المهني)(٢).

- **القضاء على الفقر:**

يعد مصرف الفقراء والمعوزين مصرفًا أساسيًا من مصارف الوقف، حيث يقوم الوقف على مر العصور بدور رائد في القضاء على الفقر، والتخفيف من حدته من خلال المشروعات التنموية التي يمولها، والتي في كثير من الأحيان تكون موجهة إلى فئة الفقراء والمعوزين، ولعل خير دليل على الاهتمام الذي يوليه الواقفون من أهل الخير للفقراء والمعوزين، انتقالهم إلى وقف مجالات حديثة، بعد أن تم سد حاجة المصارف التقليدية المعروفة.

---

(١) محمد سعد أبو الفتوح الفقي، مرجع سبق ذكره، ص٨٢.

(٢) محمود بن إبراهيم الخطيب، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، مجلة الحكمة، العدد ٢٥، السعودية، سنة ٢٠٠٢، ص٤٦٧-٤٦٨.

المطلب الثاني: الوقف والتنمية المستدامة:

توجد علاقة تبادلية كبيرة بين الوقف وبين التنمية المستدامة، ويبدو ذلك جليا من خلال الأهداف المشتركة بينهما، ونقاط تقاطعهما.

أولًا: العلاقة بين الوقف والتنمية المستدامة:

تعرف التنمية المستدامة بأنها السعي الدائم إلى تطوير نوعية الحياة الإنسانية مع الأخذ بعين الاعتبار قدرات وإمكانيات النظام البيئي الذي يحتضن الحياة.

وفي الطرف الآخر يقف الدارس للتاريخ الإسلامي معجبًا بالدور الذي قام به الوقف منذ فجر الإسلام الأول، حيث شمل مختلف نواحي الحياة، بل تجاوز المفهوم النظري الحديث للتنمية المستدامة، حيث نرى أن مفهوم التنمية المستدامة بالنظر إلى المجالات التي يعمل على النهوض بها، والحاجات التي يلبيها للجيل الحاضر مع مراعاة حقوق الأجيال القادمة في تلبية احتياجاتهم، مستنبطًا من المفهوم الواسع للوقف.

يهدف الوقف إلى تحقيق المنفعة الأخروية عن طريق التصدق والهبات؛ إذ هو تبرع في الحياة كالهبة والصدقة لنيل الأجر والثواب، ويهدف إلى تحقيق المنفعة الدنيوية؛ لأنه يضمن تأمين الحاجات الأساسية والضرورية لأفراد المجتمع المحتاجين، ويخلق فرصًا للاستثمار العائد على النفع العام أو الخاص في ضوء شروط الواقف أو ما تراه الدولة يصب في المصلحة العامة[١].

---

(١) أحمد إبراهيم ملاوي، مرجع سبق ذكره، ص٠٨.

ثانيًا: أول وقف في الإسلام وارتباطه بالتنمية المستدامة:

يعد وقف النبي ﷺ لسبع حوائط (بساتين) أول وقف خيري عُرف في الإسلام، حيث كانت لرجل يهودي من أحبارِ اليهودِ، يقالُ له: مخيريقُ، خرج يوم أحدٍ يقاتلُ مع النبيّ ﷺ، وقال: إن أصبت في وجهي هذا فمالي لمحمدٍ يضعُه حيث شاء، فقتل يومئذٍ، فقبض رسولُ اللهِ ﷺ أموالَه، فقيل: إنه فرقها وتصدق بها، وقيل: إنه حبسها ووقفها[١]. ثم تلاه عمر رضي الله عنه، ثم وقْف أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم وقْف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم وقْف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم تتابعت بعد ذلك أوقاف الصحابة، وأخذت الأوقاف الإسلامية بعد ذلك تتكاثر وتزدهر في شتى أنحاء العالم الإسلامي، حيث كان للوقف الأثر البالغ في تنمية وتطوير وتماسك المجتمع الاسلامي على مر العصور[٢].

ثالثًا: الأهداف المشتركة بين الوقف والتنمية المستدامة:

تتطابق أهداف الوقف التي يعمل على تحقيقها مع أهداف التنمية المستدامة من خلال السمات التالية[٣]:

١. السمة الأولى:

يقوم الوقف بإعادة توزيع الدخل وتحسين البنية التحتية للاقتصاد، وتوفير التمويل لكثير من النشاطات الإنتاجية من خلال المساهمة في

---

(١) فتح الباري لابن رجب، الصفحة أو الرقم: ٤٨٥/٢.

(٢) عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجريوي، مرجع سبق ذكره، ص٣٣.

٣ المرجع السابق، ص١٤-١٥.

استغلال الموارد الطبيعية، وتقليص الفجوة بين الطبقات الاجتماعية، وهو هدف من أهداف التنمية المستدامة.

٢. السمة الثانية:

يستهدف الوقف الفقراء، والغرباء، والعجزة والمعدمين، من حيث توفير الحاجات الأساسية لهم، من طعام ومسكن وتعليم وغيرها، ويمكن إدراج ذلك ضمن الآمال التي تسعى إلى تحقيقها الحكومات ضمن التنمية المستدامة.

٣. السمة الثالثة:

تمويل الوقف المدارس والكليات، ومراكز العلم، وتعزيز الجانب الأخلاقي والسلوكي في المجتمع، من خلال التضييق على منابع الانحراف، حيث يعد دعم العلم والمعرفة ضمن الأهداف الكبرى للتنمية المستدامة.

٤. السمة الرابعة:

يهتم الوقف بأبعاد كثيرة تتعلق بحياة الإنسان، مثل: البعد الاقتصادي، والبعد الثقافي، والبعد الاجتماعي، والبعد الإنساني، وغيرها، حيث تعد هذه الأبعاد أبعادًا أساسية ضمن مسار التنمية المستدامة.

٥. السمة الخامسة:

سعي الوقف الدائم إلى تطوير نوعية الحياة الانسانية النظيفة الخالية من جميع الأمراض، وهو الجوهر الأساسي لتقاطع علاقة الوقف مع التنمية المستدامة من خلال حماية البيئة.

وهو ما سيوضحه الباحث بالتفصيل في المطلب التالي.

رابعًا: مكامن توافق الوقف مع التنمية المستدامة:

يتقاطع الوقف الإسلامي مع التنمية المستدامة في نقاط كثيرة، منها[١]:

١. الاستدامة:

إن المتفحص في غايات الوقف وآليات عمله يجد اتفاقًا وتطابقًا كبيرين بينه وبين التنمية المستدامة، حيث يتجسد فيهما توجه الاستدامة، فالوقف مثل التنمية المستدامة يقوم على آلية الاستدامة، والربط بين الأجيال، من خلال ديمومة الأملاك الموقوفة.

٢. المشاركة الشعبية:

يتجلى اهتمام التنمية المستدامة بالمشاركة الشعبية من خلال تشجيع ودعم نشاطات وأعمال الهيئات غير الحكومية، والأمر نفسه يمكن أن يقال عن الوقف الذي يرتكز -بشكل كبير في أعماله- على المشاركة الشعبية بإشراك الأفراد في مختلف نشاطاته ومشروعاته.

٣. الاعتماد على الذات:

تتقاطع أعمال الوقف الإسلامي مع توجهات التنمية المستدامة باعتمادهما على الذات، فالوقف يوفر مصدرا تمويليًا مهمًا من خلال القدرات الذاتية للواقفين من أهل الخير بإعادة توزيع الدخول بشكل إرادي، والأمر نفسه يمكن أن يقال عن التنمية المستدامة التي تشجع المبادرة الفردية، والتمويل الذي يعتمد على الإمكانيات الذاتية بدلًا من التمويل الخارجي المرهق للمجتمع.

---

(١) عادل عبدالرشيد عبدالرزاق، مرجع سبق ذكره. ص١٣١-١٣٣.

٤. تقليص الفجوة بين طبقات المجتمع:

يعمل الوقف كما سبق وأشار الباحث إلى القضاء على الفقر، حيث يتم توجيه جزء من الاستثمارات نحو المشروعات التي تحقق نفعًا للطبقة الفقيرة، بإيجاد فرص وظيفية وإعادة توزيع الدخل وتقليص الفجوة بين طبقات المجتمع الإسلامي، وهو التوجه نفسه الذي يروج له أنصار التنمية المستدامة ويدعون إليه.

المطلب الثالث: حماية البيئة مدخل لتحقيق تنمية اقتصادية شاملة (تنمية مستدامة):

تتطلب زيادة النمو الاقتصادي كوسيلة لتحقيق تنمية اقتصادية مستدامة في بلداننا العربية والإسلامية، حماية البيئة كشرط للمحافظة على استمرارية هذه التنمية، برغم ما يرافق عمليات حماية البيئة من تكاليف باهظه.

أولًا: التنمية البيئية:

تتضمن التنمية البيئية التخطيط لتنميةٍ اقتصاديةٍ غير ضارة للبيئة، ولا تضع في الوقت نفسه قيودًا غير مقبولةٍ على طموحات الإنسان المشروعة لتحقيق التقدم والرقي والنمو الاجتماعي والاقتصادي، وذلك لكون حماية البيئة جزءًا من التنمية المستدامة، كما تعد التنمية الاقتصادية الشاملة والمحافظة على البيئة عمليتين متكاملتين ولا يوجد تناقض بينهما، وعليه فإن التنمية الاقتصادية الشاملة تسعى لتحسين نوعية حياة الإنسان ولكن ليس على حساب البيئة، أي هي عملية استغلال الموارد الطبيعية بطريقة عقلانية بحيث لا يتجاوز هذا الاستغلال للموارد معدلات تجددها الطبيعية[١].

---

(١) أحمد إبراهيم ملاوي، مرجع سبق ذكره، ص٦٠.

من هنا يصل الباحث إلى بلورة مفهوم التنمية البيئية المستمرة (المستدامة)، فحسب تعبير "منظمة البيئة العالمية"، فإن التنمية البيئية تسعى إلى أن تكون التنمية غير مُخَرّبة ولا ملوثة أو أقل تلويثًا للبيئة، فالتخطيط يجب أن يعمل للتنمية ولحركة التنمية وتسرعها، ولكن يجب أن يعمل كذلك للتنمية الأقل تلوثًا في الوقت نفسه(١).

ثانيًا: الأثار الاقتصادية للإنفاق على البيئة:

من الأهمية بمكان التطرق إلى الأثار الاقتصادية التي يخلفها الاعتناء بالبيئة، أو للأثار البيئية على مشروعات التنمية الاقتصادية، وهو ما يقود الباحث إلى التأكيد على وجود علاقة تبادلية بين البيئة وبين التنمية، فمن أجل تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة من الضروري أن يتجه العاملون على تحقيق تنمية اقتصادية إلى حقيقة أن خطط التنمية ومشروعاتها لا ينبغي أن تتم على حساب إجهاد البيئة والإسراف في استخدام مواردها المتاحة.

وفيما يلي أهم الأثار الاقتصادية للإنفاق على البيئة(٢):

١. النمو الاقتصادي:

لقد انقسم المهتمون بالتنمية إلى قسمين، فمنهم من يقول بوجود تعارض بين التنمية الاقتصادية وبين حماية البيئة (تتطلب ميزانيات

---

(١) يوسف حلباوي، التنمية والبيئة، مجلة شؤون عربية، العدد ٧٢، مصر سنة ١٩٩٢م، ص٢٠٨.

(٢) نهى الخطيب، تحديث الاقتصاد ومتطلبات حماية البيئة العربية، ورقة مقدمة في المؤتمر العلمي السنوي السابع عشر الدولي، كلية التجارة، جامعة المنصورة، القاهرة، ١٧-١٩ ابريل ٢٠٠١م، ص١٤-٢٠.

ضخمة)، ومنهم من يرى بأن الإنفاق على حماية البيئة يعد استثمارًا طويل الأجل له مكاسب حالية ومستقبلية، حيث تحقق عمليات المحافظة على البيئة قيمة مضافة نتيجة التحكم في تلويث المياه والهواء، وتخفيض الإصابة بالأمراض المعدية بما يؤدي إلى تخفيض تكاليف العلاج من هذه الأمراض، وبالتالي زيادة إنتاجية الفرد، وهي علاقة متعدية. كما تؤدي برامج حماية البيئة في مختلف المجالات إلى إنشاء صناعات صديقة للبيئة، فضلًا عما توفره حماية البيئة من استقرار نفسي وصحي للإنسان، سرعان ما ينعكسان إيجابًا على مردوديته في العمل.

٢. تكاليف حماية البيئة:

بالرغم من اعتراف الباحث بارتفاع تكاليف برامج المحافظة على البيئة، خاصة في مجتمعاتنا الإسلامية في ظل نقص الإمكانات المادية والبشرية، إلى أن إجراءات حماية البيئة لا تعوق عملية التنمية الاقتصادية بسبب ارتفاع تكاليف الانتاج، بل تساندها من خلال إعادة تدوير المخلفات، والتخصيص الأمثل للموارد، واستخدام تكنولوجيا نظيفة، وهو ما يعود بالنفع العام على حياة الناس والمجتمع ككل.

٣. الحد من البطالة:

تؤدي برامج المحافظة على البيئة إلى إنشاء فرص وظيفية جديدة، من خلال المشروعات التي يتم طرحها بغرض الحد من التلوث، أو من خلال عمليات تنظيف المحيط العام (الشوارع، الأحياء، الطرقات، الساحات العمومية)، وإعادة تدوير النفايات، وإقامة الحدائق، ومد المدن بالمياه

الصالحة للشرب، إلى غير ذلك من المشاريع البيئية ذات النفع العام.

٤. تنافسية المنتجات الوطنية:

يؤدي الالتزام بالمعايير البيئية في العملية الإنتاجية على مستوى الجهاز الانتاجي للشركات الانتاجية (التزام الصناعات بمواصفات الأيزو ١٤٠٠٠ التي تشترط توفر معايير معينة، كاستخدام مواد غير ضارة بالبيئة في هذه الصناعات) إلى تحقيق ميزة تنافسية للمنتجات الوطنية بالمقارنة مع الصناعات التي لا تلتزم بهذه المعايير، وهو ما يقود إلى زيادة الطلب على المنتجات الوطنية داخليًا وخارجيًا بسبب التزامها بمعايير المحافظة على البيئة على مستوى هذه الصناعات.

المبحث الثاني

الوقف وحماية البيئة في الإسلام

وفيه ثلاثة مطالب

يستعرض الباحث في المطلب الأول من هذا المبحث حماية البيئة في الاسلام، ثم يحاول في المطلب الثاني تناول أهمية حماية البيئة في الإسلام، أما في المطلب الثالث فيركز على إسهامات الأوقاف الاسلامية في حل بعض المشكلات البيئية.

المطلب الأول: حماية البيئة في الاسلام:

يتناول الباحث في هذا المطلب، مدلول لفظ البيئة في القرآن، ومواصفات حماية البيئة، وفي نهاية هذا المطلب يتطرق إلى مشروعية حماية البيئة في الإسلام، **وفق ما يلي:**

أولًا: مدلول لفظ البيئة في القرآن:

لم يرد مصطلح أو لفظ البيئة صراحة في القرآن الكريم أو في الأحاديث النبوية، ولكن عناصر البيئة (الهواء، والماء، والتربة سواء في شكل جبال، أو هضاب[1]، أو سهول) وما عليها من نباتات وحيوانات وما يحيط بالأرض من غلاف جوي، قد ورد ذكرها في القرآن الكريم.

وتبعًا لذلك يعد مفهوم البيئة في الإسلام مفهومًا شاملًا لكل من الأرض

---

(١) وردت في سورة البقرة في الآية ٢٦٥ بلفظ بِرَبْوَةٍ لقوله ﷻ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾.

والسماء والجبال، وما فيها من مخلوقات، بما فيها الإنسان وما يحيط به، كما يضم كل مخلوقات الله جميعًا(١).

أما المفهوم الحديث للبيئة –كما سبقت الإشارة إليه في بداية هذا البحث– فيعرف البيئة بأنها: الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الانسان، بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها(٢). ويستعرض الباحث في العنصر التالي مواصفات البيئة في الإسلام والفرق بينها وبين المفهوم الاصطلاحي للبيئة.

ثانيًا: مواصفات البيئة في الإسلام:

يتميز مفهوم البيئة في الإسلام عن المفهوم الاصطلاحي للبيئة بالمواصفات التالية(٣):

١. الشمولية:

يضم مفهوم البيئة في الإسلام جميع مخلوقات الله ﷻ من أرضٍ وسماءٍ وجبالٍ وبحارٍ ووديانٍ وأنهارٍ، لقوله ﷻ في سورة النحل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً

---

(١) إبراهيم محمد عبدالجليل، حماية البيئة من منظور إسلامي ودور الحسبة في حمايتها، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، سنة ٢٠١١م، ص٢٠-٢١.

(٢) أحمد عبدالرحيم السايح، وأحمد عبده عوض، قضايا البيئة من منظور إسلامي، مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٨.

(٣) عبد الله بن محمد علي الزهراني، البيئة من منظور التربية الإسلامية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠١٢م، ص٢٥-٢٨.

لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾.

٢. ملكية الكون لله:

خلق الله ﷻ جميع ما في السماوات وما في الأرض، فهو المالك الحقيقي للكون وما فيه، لقوله ﷻ في سورة الشورى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾.

٣. تسخير البيئة للإنسان:

خلق الله ﷻ الكون لحكمة، ومن حكمته أنه خلق الإنسان واستعمره في الأرض وجعله خليفة عليها، لقوله ﷻ في سورة البقرة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

ثالثًا: مشروعية حماية البيئة:

لم يعد دور المقاصد الشرعية مقصورًا على الأحكام الشرعية الفقهية الفرعية فقط، بل تعداه إلى مسائل تعد في غاية الأهمية، ويتعلق الأمر بحماية البيئة أو حماية حياة الأفراد والكائنات، فهناك نصوص عديدة تدعو إلى حماية المحيط الذي يعيش فيه الانسان خاصة والبيئة عامة، فالله ﷻ خلق الإنسان وأمره بعمارة الأرض وسخر له ما في الكون من جماد وكائنات حية لتعينه على الإعمار، وهو ما يمكن إطلاق المصطلح المقاصدي عليه، وذلك يمكننا من إدراجه ضمن المقاصد العامة للشريعة، ونعني بذلك حماية البيئة التي يعود نفعها على جميع أفراد المجتمع وليس على فئة معينة، فأي إضرارٍ بهذه البيئة سيؤثر بشكل أو بأخر وبنسب متفاوتة على حياة أفراد المجتمع[1]، فحفظ النفس يعد مقصدًا من مقاصد الشريعة، وبالتالي أوجب الخالق ﷻ حمايتها، ودفع الضرر عنها، وحرم كل ما يلقي بها إلى التهلكة، فاختلال التوازن البيئي قد يؤدي بها إلى التهلكة، وبالتالي ضرورة العمل على حمايتها من خلال حماية المحيط الذي يعيش فيه الانسان، بمختلف الأساليب الشرعية.

كما أن موارد البيئة ومكوناتها من نعم الله ﷻ على عباده استخلفهم فيها ... ينتفعون بها بما يمكنهم ويساعدهم على أداء دورهم في الحياة. وتتمتع البيئة في الإسلام بالعناية الكاملة التي تكفل تنميتها وتحفظ بقاءها بعيدًا عن الإتلاف والتلوث والإفساد لقوله ﷻ في سورة البقرة: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

(١) فريدة زوزو، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣-٨٤.

يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾[١].

إذا الحفاظ على البيئة يعد برًا ومعروفًا يجب أن يتواصى به الناس والمجتمع، وفي المقابل يعد التلوث وإفساد البيئة منكرًا يجب أن يحاربه الناس وينهون عنه[٢].

المطلب الثاني: أهمية حماية البيئة في الإسلام:

سيتناول الباحث في هذا المطلب أهم مسببات تلوث البيئة، ومظاهر التوازن البيئي في الاسلام، والركائز الأساسية لحماية البيئة في الإسلام:

أولًا: مسببات تلوث البيئة:

لعل من أهم مسببات تلوث البيئة من وجهة نظر الباحث هي:

١. سلوكيات خاطئة لبعض الناس:

يعرف المحيط في عالمنا العربي والإسلامي العديد من السلوكيات الخاطئة التي تسيئ لمدننا وقرانا، وللبيئة، وللمحيط الذي نعيش فيه بسبب ما يقوم به -ليس كل الناس- وإنما البعض منهم، لكن حجم التأثير على البيئة كبير، في رمي الفضلات والنفايات في أماكن غير المخصصة لها، وقطع الأشجار، وصيد الحيوانات والطيور في الأماكن غير المخصصة، وبدون تراخيص رغم المجهودات الكبيرة التي تبذلها الجهات الحكومية (البلديات، والمحافظات، ...)،

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) عبدالله المنزلاوي ياسين، البيئة من منظور اسلامي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠٠٨م، ص١٤٩.

للحد من هذه الظواهر والسلوكيات. ورغم ما تقوم به كذلك الجهات غير الحكومية (الجمعيات الأهلية، المساجد، المدارس، الأسرة، ...) في توعية الأفراد بأهمية الاعتناء بنظافة المحيط العام (الشوارع، الطرقات، الأحياء، الساحات العامة) من خلال الالتزام بتوجيهات الجهات المسؤولة.

٢. انبعاثات المصانع ومخلفاتها:

يعاني العالم اليوم من الكثير مما تفرزه المصانع وتطرحه من مخلفات ونفايات لها تأثير كبير على حياة الانسان، والحيوان، والنبات، حيث تتسبب في اختلال التوازن البيئي في العديد من المناطق خاصة تلك التي تشهد كثرة المصانع، حيث نجد اندثار العديد من الحيوانات والنباتات، كما تتأثر المجمعات السكانية القريبة من هذه المصانع بما تفرزه، وهو ما يعني تأثر الأفراد، حيث تعاني غالبية السكان القريبة من هذه المصانع من أمراض الحساسية والربو، على الرغم من دعوات الجهات المسؤولة بإبعاد هذه المصانع عن المجمعات السكانية من جهة، وإلزامها استخدام تكنولوجيات نظيفة ومعالجات تحافظ على البيئة من جهة أخرى.

٣. افرازات وسائل النقل:

تعرف العديد من مدن العالم اليوم، ومنها المدن الكبرى في عالمنا العربي والاسلامي ازدحامًا كبيرًا في وسائل النقل جراء كثرة المركبات وسوء استخدامها (استعمالها بشكل غير عقلاني)، في ظل قلة الحدائق والتشجير بصفة عامة مع شح مصادر المياه، فالجهات الحكومية وغير الحكومية تبذل مجهودات جبارة للتقليل من أثار هذه الظاهرة بمختلف الآليات، وتقدم

برامج عديدة؛ كالتقليل من استعمال وسائل النقل الخاصة، واستعمال مقابل ذلك وسائل النقل العمومية، لاسيما في المدن التي توجد فيها هذه الوسائل، والاكتفاء باستخدام وسائل النقل الخاصة أيام العطل فقط، إضافة إلى استعمال وسائل النقل الصديقة للبيئة.

ثانيًا: مظاهر التوازن البيئي في الاسلام:

لقد وازن الإسلام بين كل شيء، حيث وزان بين الدنيا وبين الآخرة وبين متطلبات الجسد وبين متطلبات الروح، بل انعكس هذا التوازن على كل القضايا التي تناولها الإسلام؛ حتى غدت الوسطية صفة الإسلام وشعاره. أما التوازن البيئي فهو يعني وجود وتفاعل عناصر البيئة الأساسية من هواء وماء وتربة ونبات وحيوان وإنسان، وظروف مناخية بنسب ومعدلات تحفظ الاستقرار في النظام البيئي(١).

فقد خلق الله ﷻ البيئة بدقة بالغة ومتوازنة، أحكم صنعها وقدرها حق التقدير قال الله ﷻ في سورة النمل: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾، وقال الله ﷻ في سورة الحجر: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾، وفي سورة القمر قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾.

فمن خلال الآيات السابقة الذكر، وغيرها، يتأكد الباحث بأن هذا الكون الذي نعيش فيه، والبيئة جزء منه خلقه الله ﷻ بإتقان كبير، وكل

(١) المرجع السابق، ص٧٩.

عنصر من العناصر المكونة له تحتفظ بخصائص ونسب معينة من حيث الكمية والنوعية لتؤدي دورًا محددًا، وتتوافق وتنسجم بشكل متوازن مع بعضها البعض، وفق ما رسمه لها العلي القدير، والآيتان الكريمتان في سورة الأعراف قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وفي سورة الروم قال الله ﷻ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾. دليل على اعتناء الإسلام بالتوازن عامة والبيئي خاصة، بما يؤدي إلى المحافظة على حياة جميع الكائنات والمخلوقات في انسجام تام دون اختلال.

وللتوازن البيئي في الإسلام أبعاد عديدة، لعل من أهمها[1]:

- **التوازن هو سنة كونية:**

التوازن سنة من سنن الله ﷻ في خلقه، أوجده الله ﷻ لينتظم به الكون ويسير بإحكام واتزان؛ قال الله ﷻ في سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾.

- **التوازن هو رحمة ونعمة من الله ﷻ:**

يعد التوازن البيئي في الإسلام رحمة من الله ﷻ على الكون، ونعمة من نعمه على الانسان، فلولا التوازن لوقعت السماء على الأرض، ولولا التوازن والاتزان لانهارت القوانين والسنن الكونية، وانهارت الأنظمة البيئية، ولانتهت الحياة قبل أن

(١) المرجع نفسه، ص ٨٦، ٨٠.

تبدأ؛ قال الله ﷻ في سورة الروم: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ ﴾.

ثالثًا: ركائز حماية البيئة في الإسلام:

يتطرق الباحث في هذا العنصر إلى عدد من الآليات التي يمكن أن تبنى عليها جميع الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية البيئة والمحافظة عليها، **ولعل من بينها ما يلي**(١):

- حماية البيئة ومواردها والمحافظة عليها وتنميتها واجب ديني شخصي، يلتزم به كل مسلم بموجب مسؤوليته الفردية عن رعاية نفسه ومجتمعه أمام خالقه.
- التوعية البيئية، وتشمل دعوة الأفراد -بكل الوسائل وعلى جميع المستويات- إلى الالتزام بالآداب الإسلامية في التعامل مع الطبيعة والبيئة، ومواردها، استهلاكًا، واستثمارًا، وانتفاعًا وتنمية، من خلال عدم التبذير، وعدم الاتلاف، وعدم الاضرار بالبيئة الطبيعية، وعدم تشويهها بأي وجه من الوجوه.

كما يستند الإسلام في المحافظة على البيئة على عدة ركائز، من بينها(٢):

١. النظافة والتطهير:

حيث تعد النظافة من شروط بعض العبادات -خاصة الصلاة-، ولذا

---

(١) أحمد عبد الرحيم السايح، أحمد عبده عوض، مرجع سبق ذكره، ص١٠٥-١٠٩.

(٢) أحمد مبارك سالم سعيد عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٤-٣٧٦.

شاعت بين المسلمين مقولة: (النظافة من الإيمان)، وأوردت السنة النبوية آدابا كثيرة في النظافة والاغتسال، والتطيب وحسن الهندام، خاصة في المناسبات العامة كصلاة الجمعة والعيدين، كما حثت على إماطة الأذى عن الطريق.

٢. الحفاظ على صحة الانسان:

وجود عدد كبير من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تدعو إلى الحفاظ على الصحة، بدءاً من الدعاء بطلب العافية، ومرورا بالوسائل التي تجلب العافية، وتحافظ على سلامة البدن، وحتى التعامل الإيجابي مع المرضى في حالة وقوعه، والمحافظة على البيئة حتى لا تنتقل عدوى المرضى إلى الآخرين.

٣. التشجير والتخضير:

يقول الله ﷻ في سورة الواقعة: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الآية ٦٣-٦٥]، وعن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ(١).

وعن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنْ قامَتِ السَّاعةُ وفي يدِ أحدِكُم فَسيلةً فإنِ استَطاعَ أن لا تَقومَ حتَّى يغرِسَها فلْيغرِسْها(٢)، وفي حديث أخر قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: من نصب

(١) صحيح البخاري، الجزء أو الصفحة ٢٣٢٠.

(٢) صحيح الأدب المفرد، الجزء أو الصفحة ٣٧١.

شجرةً فصبر على حِفظِها والقيامِ عليها حتَّى تُثمرَ كان له في كلِّ شيءٍ يُصابُ من ثمرِها صدقةٌ عند اللهِ ﷻ[١].

هذه الآيات والأحاديث دليل على أهمية التشجير والتخضير في حفظ الدورة البيئية على نحو يكفل بيئة آمنة لحياة الإنسان.

٤. العمارة والتثمير:

يأتي في مقدمتها إحياء الأرض وتثمير الثروات وتنمية الموارد، ولذا اعتبر العلماء أن عمارة الأرض أحد مقاصد خلق الإنسان.

٥. المحافظة على الموارد:

لقوله ﷻ في سورة الأعراف: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا... ﴿٥٦﴾﴾، والإفساد يكون بالإتلاف وتفويت المنافع، أو بالتلويث والإسراف.

٦. الإحسان إلى البيئة:

فكلمة الإحسان تتضمن الإتقان والشفقة والإكرام، فقد كان الرسول ﷺ يُميل للقِطّة الإناء حتى تشرب ثم يتوضأ بفضلها، وكان بعض الخلفاء مثل عمر بن عبد العزيز يكتب إلى عماله ألا يُحملوا الإبل فوق ما لا تطيق وألا يضربوها بالحديد.

٧. المحافظة على البيئة من الإتلاف:

حيث نهى الإسلام عن الإتلاف البيئي للأحياء والنباتات والعمران،

---

(١) الترغيب والترهيب، الجزء أو الصفحة ٣/٣٣٥.

سواء أكان ذلك بدافع القسوة أم بدافع الغضب، أو العبث، أو الإهمال، أو في العمليات الحربية.

المطلب الثالث: إسهامات الأوقاف في حل بعض المشكلات البيئية:

يتناول الباحث في هذا المطلب إسهامات الوقف الإسلامي في حل بعض المشكلات البيئية من خلال التجارب الواردة في التاريخ الإسلامي:

١. تحقيق الأمن المائي:

ساهمت الأوقاف الإسلامية في حل مشكلة المياه الصالحة للشرب منذ فجر الإسلام، من خلال حفر أو شراء الآبار، والعيون، أو بناء الأسبلة لعموم المسلمين، أو لعابري السبيل، حيث كان الواقفون من أهل الخير بجانب الدولة الإسلامية في كل مراحلها، على الرغم من توسعها لكن لم ينقطع الوقف الخيري لهذا المجتمع، وسيتناول الباحث هذا العنصر بمزيد من التوضيح في الفصل الأخير من هذا البحث.

٢. تحقيق الامن البيئي:

أدت الأوقاف الاسلامية دورًا بالغ الأهمية في تحقيق الأمن البيئي للمجتمع المسلم منذ فجر الإسلام الأول، من خلال حفر الآبار والعيون، وإقامة السدود، والاعتناء بالنباتات، وإنشاء أوقاف لحماية الحيوانات الأليفة والطيور النادرة، وتشجيع البحث العلمي في مجال الأوقاف البيئية، حيث تعد هذه الأوقاف طفرة نوعية للعمل الخيري لأهل البر، بجانب ما تقوم به الحكومات من جهود في توفير الحياة الكريمة للمجتمع الإسلامي،

الخالية من الأوبئة والأمراض والتلوث، وهو ما يساهم في تحقيق الأمن البيئي للأفراد والمجتمعات، والأمثلة عديدة في هذا الجانب عبر التاريخ الاسلامي كما هو موضح في المبحث الثالث من هذا الفصل.

٣. تحقيق الرعاية الصحية:

بسبب زيادة عدد السكان في المجتمع الإسلامي، ومن أجل تلبية الاحتياجات الطبية لأكبر شريحةٍ ممكنةٍ في المجتمع، خاصةً الفقيرة منها، ودعمًا للقدرات والإمكانيات الطبية للدولة الإسلامية منذ فجر الإسلام الأول، قام الواقفون من أهل الخير بدور فاعل في تحقيق الرعاية الصحية للمجتمع المسلم، من خلال الإنفاق على العديد من المشاريع الصحية كبناء المستشفيات، والمدارس، ومعاهد الطب، وتقديم الأدوية، ودفع رواتب الأطباء والمتعاونين من ريع الأوقاف. فالمتتبع لتاريخ الوقف الإسلامي يجد تعاونًا وتكاملًا كبيرين بين الأوقاف من جهة وبين الجهات المشرفة على القطاع الصحي من جهة أخرى، فقد نما الوقف الاسلامي بالتوازي مع نمو وتطور القطاع الصحي، وفي التاريخ الاسلامي نماذج رائدة تشير إلى مساهمة الأوقاف في التوفير والإنفاق على الخدمات الصحية؛ وبالتالي تخفيض إنفاق الجهات الحكومية على القطاع الصحي ليس للإنسان فحسب، بل امتد إلى الحيوان والطير، ومن أمثلة ذلك عبر التاريخ الاسلامي إنشاء ووقف العديد من البيمارستانات[١] (المستشفيات)، **منها**[٢]:

---

(١) لفظ البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين) يطلق على مبنى المستشفى . وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين، (بيمار) وتعني مريضًا أو عليلًا أو مصابًا، وستان بمعنى مكان أو دار، فهي إذا دار المرضى، كما تسمى في بعض الأحيان المارستان.

(٢) نوبي محمد حسن، الوقف والعمران الإسلامي، دار النشر: جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى،

- **بيمارستان أحمد بن طولون:** أنشأ أحمد بن طولون البيمارستان المسمى باسمه بالفسطاط بمصر سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م.
- **البيمارستان العضدي:** أنشأه عضد الدولة بن بويه في الجانب الغربي من بغداد، وافتتح في صفر من سنة ٣٧٢هـ.
- **البيمارستان النوري الكبير:** أنشأه السلطان نور الدين أبو القاسم سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، في دمشق.
- **البيمارستان النوري بحلب: أوقفه** السلطان نور الدين أبو القاسم الذي كان محبًا للعمران، ترك في دمشق وحلب وحماة والموصل والمدينة المنورة وغيرها، آثارًا كثيرة؛ فقد عمر المساجد والمدارس ودور الشفاء للمرضى والعميان والمجانين.
- **بيمارستان الموصل:** بنى الأمير مجاهد الدين قايماز نائب قلعة الموصل بالعراق جامعًا حسنًا (الجامع المجاهدي) ورباطًا ومدرسة ومارستان متجاورات بظاهر مدينة الموصل على دجلة.
- **بيمارستان المدينة المنورة:** جدده الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي، أثناء رحلته إلى المدينة المنورة لتجديد عمارة المسجد النبوي بها، وكان ذلك في سنة ٦٦٣ هـ.
- **بيمارستان غرناطة:** أهتم المرابطون، ومن بعدهم الموحدون ببناء البيمارستانات، فقد بنى أمير المسلمين بالأندلس محمد بن يوسف

=

٢٠١١م، ص ١٣٤-١٥٦.

بن إسماعيل بن فرح بن يوسف بن نصر سنة ٧٥٥ هـ بيمارستان غرناطة.

- **بيمارستان مكة المكرمة:** من الأوقاف على المباني الطبية في مكة المكرمة، البيمارستان بالجانب الشمالي من المسجد الحرام، وقفه المستنصر العباسي سنة ٦٢٨ هـ.
- **بيمارستان مراكش:** أنشأه أمير المؤمنين أبو يوسف من ملوك الموحدين بالمغرب، حيث اختار ساحة فسيحة في مراكش لتشييده.

٤. جمع القمامات وإعادة تدويرها:

أدت زيادة عدد السكان في المجتمعات الإسلامية إلى ارتفاع الإنفاق والطلب على السلع والخدمات الضرورية وغير الضرورية، حيث ازداد الطلب (الانفاق والاستهلاك) في هذه المجتمعات على حساب الانتاج، وهو ما يفرز في كثير من الأحيان كمياتً هائلةً من القمامات تحتاج إلى جهود كبيرة وجبارة للتعامل معها، وفي ظل القدرات المحدودة لبعض حكومات الدول الاسلامية، ومع استعداد الواقفين من أهل الخير في هذه الدول مساعدة الحكومات في تنظيف المحيط العام بجمع القمامات المنزلية وغير المنزلية، وإعادة تدويرها والاستفادة منها سواء في الزراعة أو الصناعة، وقد أصبح عدد من الأماكن حدائق عامة في بعض البلدان بعدما كانت في أصلها أماكن لرمي القمامات، ومن خلال ما يمكن أن تتيحه الأنظمة واللوائح في بعض البلدان بإمكان تأسيس شركات وقفية مهمتها المساهمة في الحفاظ على البيئة بالطرق الممكنة؛ كوقف تجهيزات ومعدات (مثلًا شاحنات تنظيف المحيط العام في المدن والقرى)، حيث يعد تنظيف المحيط

العام من أعمال حماية البيئة، وبذلك يمكن للوقف المشاركة -إلى جانب الجهات الحكومية- في المحافظة على البيئة.

٥. المشاركة في تزيين المحيط:

تعرف الأحياء العتيقة (القديمة) في المدن الإسلامية حالة غير مسبوقة من التدهور والفوضى، وعدم نظافة عماراتها، (لا تعبر عن التاريخ الحضاري الراقي لهذه المدن) بعدما كانت في فترة ازدهار الدولة الإسلامية نموذجًا في الجمال والتنظيم والتخطيط العماري، ولعل من بين أسباب هذا التدهور عدم اهتمام الحكومات بالأحياء القديمة، وتوجهها نحو الأحياء الحديثة (على الرغم من الأهمية الثقافية والسياحية، والتاريخية، والتراثية للأحياء القديمة)، حيث أدى الوضع الذي آلت إليه هذه الأحياء (القديمة) مع مرور الوقت إلى ما يسمى بالتلوث البصري (حالة من السواد والغبار تسود هذه الأحياء). وتتمثل مساهمة الواقفين في هذا المجال بتمويل عمليات إعادة بعث هذه الأحياء من جديد، وتحسين محيطها، من خلال طلاء العمارات والشوارع والقضاء على الفضلات الموجودة بها. وبذلك يكون الوقف الاسلامي قد ساهم في معالجة مشكلة عويصة من المشاكل البيئية التي تعاني منها مدننا.

ومن بين المشروعات الخيرية التي يمكن تسجيلها في الوقت الحاضر، مشروع تشجير مشعر عرفات، حيث أقامت أمانة مكة المكرمة جائزة مكة للتميز في دورتها الأولى، والتي شملت على عدة مجالات، منها جائزة التميز البيئي الخاصة بتشجير مشعر عرفات[١].

(1) http://www.arabiyat.com/content/coverage/617.html

المبحث الثالث

تقسيمات الوقف البيئي

وفيه مطلبان

تناول الباحث في هذا المبحث تقسيمات الوقف البيئي، أي الوقف الموجه لحماية البيئة، حيث يتطرق في القسم الأول إلى أوقاف عناصر البيئة الطبيعية نفسها، في حين يتناول في القسم الثاني من هذا المبحث وقف مرافق للإنفاق والمحافظة على البيئة.

وعليه، فإن الوقف البيئي في مضمونه وحقيقته، هو عملية تنموية بحكم تعريفه؛ فهو يتضمن بناء الثروة الإنتاجية من خلال استثمار ينظر بعين الاعتبار للأجيال القادمة ويقوم على التضحية بفرص استهلاكية آنية مقابل زيادة الثروة الإنتاجية(١).

المطلب الأول: وقف عناصر البيئة الطبيعية:

يقوم الواقفون من أهل الخير في المجتمع الإسلامي من أجل المحافظة على البيئة بوقف بعض مكونات الوسط الطبيعي كالمياه، والنباتات، والحيوانات، والأراضي، من خلال الاستفادة من هذه المكونات بطريقة رشيدة ومستدامة، بغرض تعميم الصحة على كل أفراد المجتمع، وتوفير الماء النظيف، والغذاء الصحي، والهواء النقي.

وسيفصلها الباحث على النحو الآتي(٢):

---

(١) إياد محمد علي الغطيس، مرجع سبق ذكره، ص٢٧.

(٢) أحمد عبدالرحيم السايح، أحمد عبده عوض، مرجع سبق ذكره، ص١١٢.

١. الماء:

تعد المحافظة على الماء أساس المحافظة على الحياة بأشكالها المختلفة سواء أكانت حياة نباتية أو حيوانية أو إنسانية، والقاعدة الفقهية تقول: (مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب)، ولأهمية الماء في استمرار الحياة كلها جعله الله حقًا شائعًا بين بنى البشر، فحق الانتفاع به مكفول للجميع بلا احتكار أو غصب أو إفساد أو تعطيل لقوله ﷻ في سورة القمر: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾، فعن حبان بن زيد الشرعبي أبو خداش قال: كنا في غزاةٍ فنزَل الناسُ منزلًا ، فقطَعوا الطريقَ ومدُّوا الحبالَ على الكلأِ ، فلما رأى ما صنَعوا قال : سُبحانَ اللهِ! لقد غزَوتُ مع النبيِّ ﷺ غزواتٍ فسمِعتُه يقولُ: "الناسُ شُرَكاءُ في ثلاثٍ: في الماءِ، والكلأِ، والنار"(١).

لقد كان حفر الآبار وإنشاء البرك والأسبلة وشق قنوات المياه محط اهتمام الصدر الأول من الإسلام ورعايته، فقد وقف الصحابة ﭫ ثم تبعهم السلف الصالح عبر العصور الإسلامية المتتالية عدة أوقاف تتعلق بتوفير المياه وحبسها في سبيل الله ﷻ لينتفع بها الناس ويمتد نفعها ليشمل الحيوانات والنباتات، ولم يقتصر الاهتمام بتوفير الماء العذب للناس، بل شمل ذلك -أيضًا- الدواب، فوجدت كثير من أحواض المياه الموقوفة سبيلًا لله لسقي الدواب، وبالرجوع إلى التاريخ الإسلامي نجد أن اهتمام الواقفين لم يتوقف عند سلامة موارد المياه وحسن نظافتها، بل تعداها ليشمل

(١) إتحاف الخيرة المهرة الجزء أو الصفحة ٣٥٣/٣

الأدوات المستخدمة في أوقاف المياه؛ كالأسطال والقلل، والأباريق والآنية والفوط، بل وخصصوا لها أماكن لحفظها، وهو ما يؤكد الاهتمام الذي يوليه الإسلام لهذا المورد المهم في حياة الإنسان، وباقي الكائنات. وهو يدفع بأهل الخير في المجتمع الاسلامي إلى وقف هذا المورد وأدواته (سنتناول أوقاف المياه بشيء من التفصيل عندما نستعرض نماذج من التاريخ الإسلامي حول دور الوقف في حماية البيئة)[١].

٢. الهواء:

إن لعنصر الهواء أهمية لا تقل عن عنصر الماء، وإذا كان له وظائفه الحيوية والاجتماعية، فإن المحافظة عليه نقيًا خالصًا تعد جزءًا من المحافظة على الحياة نفسها، التي تعتبر مقصدًا أساسيًا من مقاصد الشريعة، فمحاولة تلويثه أو تعطيله تعد تعطيلًا لبعض وظائف الإنسان وتعويقًا له عن أداء دوره في هذا الكون.

إن للهواء وظائف عديدة ربما لا يلاحظها الإنسان بالدرجة الكافية، إلا أنها من ضمن أهم الوظائف التي أودعها الله في الهواء، وجاءت مدلولاتها في التنزيل العزيز؛ فهي بشرى ورحمة وأمان، قال الله ﷻ في سورة الأعراف: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾، وقال الله ﷻ في سورة الروم ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ

(١) اياد محمد علي الغطيس، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥، ٤٧، ٤٨.

مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾، وقال اللعه ﷻ في سورة الحجر: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾، إذًا هناك وظائف كثيرة للهواء، فلا يمكن بحكمة الله ﷻ وقدره أن يتقدم أو يتأخر عن وظيفة من هذه الوظائف.

ولعلماء الإسلام في المحافظة على البيئة نظيفةٍ خاليةٍ من التلوث موقف ينسجم مع حرص الإسلام على كل ما هو صالح للإنسان، ومنع كل ما يلحق بالكون فسادًا، فأدخلوا تحت الضرر القائم التلوث الهوائي، ورأوا وقف الأنشطة المسببة للتلوث؛ إذا نتج عنها حدوث إتلاف وضرر شديدين، مثل: دخان الحمامات، وروائح المدابغ، والأفران، وغيرها(١).

وعليه، فإن وقف الغابات، والأراضي الخضراء، وإقامة مناطق لردم النفايات خارج المجمعات السكانية وبعيدًا عن المناطق الزراعية، وتشجير المحيط وإنشاء الحدائق والمساحات الخضراء، يعد من المشاريع المساهمة في تنقية الهواء، وبالتالي المحافظة على البيئة.

٣. الأشجار المثمرة وغير المثمرة:

يعد وقف الأشجار المثمرة وغير المثمرة من الصور الناصعة التي عرفها الإسلام منذ الصدر الأول، فقد سبقت الإشارة في عنصر سابق إلى أن

---

(١) محمد سعيد ناحي الغامدي، حماية البيئة في الاقتصاد الإسلامي مع الإشارة إلى التجربة السعودية، مجلة آفاق جديدة للدراسات التجارية، المجلد ١٤، العدد الأول والثاني، مصر، سنة ٢٠٠٢، ص ٤٨، ٥١.

أول وقف للنبي ﷺ كان لسبع حوائط (بساتين)، امتلكها رجل يهودي اسمه (مخيريق)، والذي أوصى: إن قتل أن تؤول أمواله للرسول ﷺ يضعها حيث أراه الله تعالى، وبعدما قتل قبض النبي ﷺ تلك الحوائط السبعة، فتصدق بها، أي: وقفها، ثم تتابعت بعد ذلك أوقاف عديدة للأشجار المثمرة وغير المثمرة، وأخذت الأوقاف بعد ذلك تتكاثر وتزدهر في شتى أنحاء العالم الإسلامي؛ ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عرف التاريخ الإسلامي تطبيقًا واسعًا لأوقاف الأشجار المثمرة وغير المثمرة، حين تحققت الفتوحات الإسلامية الكبيرة في الشام ومصر والعراق، فقد قرر رضي الله عنه بعد مشاورة أصحابه ألا توزع الأراضي الزراعية على المجاهدين الفاتحين، وإنما تحبس لتوقف على نفع الأمة باعتبارها حقًا لها[١].

وفي مشروع الوقف الخيري لتشجير "مشعر عرفات"، قال الدكتور عبدالله بن محمد بن صالح المستشار الخاص للمشروع أن المبالغ التي صُرفت على مشروع الوقف الخيري لتشجير عرفات تخطت ٢ مليار ريال إلى غاية (شهر ديسمبر ٢٠١٣م)، حيث تم غرس أكثر من ٣٠٠ ألف شجرة من نوع "النيم"، ذات فوائد للإنسان والحيوان[٢]، وفي المغرب يقدر عدد النخيل الموقوفة ٤% من إجمالي ثروة النخيل[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص٧٩-٨٢.

(2) http://gulf.argaam.com/article/articledetail/384005

(٣) العيد صوفان، وبلقاسم تويزة، دراسة تحليلية للدور التنموي للمؤسسة الوقفية في المغرب العربي، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الدولي الثاني حول دور التمويل الإسلامي غير الربحي (الزكاة والوقف) في

٤. الحيوانات والطيور:

للحيوانات والطيور فوائد كثيرة بالنسبة للإنسان، فالقرآن الكريم يرشدنا إلى أن هذه المخلوقات لها وظائف عديدة، لأجل ذلك حرص الإسلام على بقائها حية تتحرك نحو أداء وظائفها المنوطة بها، **وينظر إليها الإسلام من ناحيتين:**

- **الناحية الأولى:**

أنها كائنات حية موجودة لذاتها لتحقيق وظيفتها في الدلالة على قدر الله ﷻ وحكمته.

- **الناحية الثانية:**

أنها مسخرة لخدمة الانسان، وتؤدي دورها في عمارة هذا الكون، ومن هنا أوجب الإسلام المحافظة عليها وتنميتها: لذاتها من جهة، ولمنع الإنسان من إيذائها من جهة أخرى.

لذلك، فإن وقف الحيوانات والطيور، والوقف عليهما، لهو دليل على سماحة الإسلام، ونظرته الشاملة التي لم تدع شيئًا ذا كبدٍ رطبٍ إلا وأسدت إليه البر والإحسان، ومن ذلك ما حث عليه الرسول ﷺ ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: (بينا رجلٌ يمشي، فاشتد عليه العطشُ، فنزل بئرًا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلبٍ يلهث، يأكل الثرى من العطشِ، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفَّه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي

=

تحقيق التنمية المستدامة، يومي ٢٠-٢١ مايو ٢٠١٣ م، مخبر التنمية الاقتصادية والبشرية في الجزائر، جامعة سعد دحلب بالبليدة، الجزائر، ص ٥.

فسقى الكلبَ، فشكر اللهُ له فغفر له). قالوا: يا رسولَ اللهِ، وإن لنا في البهائم أجرًا؟ قال: (في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ)[١]، فمخلوقات الله العجماوات تحتاج هي الأخرى إلى الإحسان والعطف، حيث تعد أوقاف الحيوانات والطيور من أعمال البر يستجلب رضا الله ورحمته، وليس مجرد تعلق مرضٍ أو عاطفي في معظم الأحيان كما هو الحال في الغرب الذي أسس جمعيات ونوادٍ لحماية الحيوانات والطيور، والبيئة ككل من منطلق عاطفي محضٍ.

فعن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال: "منِ احتبسَ فرسًا في سبيلِ اللَّهِ إيمانًا باللَّهِ، وتصديقًا لوعدِ اللَّهِ كانَ شِبعُهُ ورِيُّهُ وبولُهُ ورَوثُهُ حسناتٍ في ميزانِهِ"[٢]، ولم يقتصر حث النبي ﷺ على وقف الخيل في سبيل الله ﷻ بقوله بل ثبت ذلك بفعله فقد أوقف بغلته البيضاء.

ومن بدائع ما يذكر عن هذه الأوقاف (كما سيأتي توضيحه لاحقًا): أوقاف لوضع الطعام للطيور على السطوح في الشتاء، ووقف خاص بإيواء الحيوانات الأليفة في بيت، وإطعامها؛ كوقف القطط، والحيوانات الأليفة، والمريضة، ووقف الكلاب الضالة وغيرها. كل ذلك يؤكد سماحة الإسلام ورفقه من جهة، واهتمامه بالتوازن البيئي وبنقاوة المحيط الذي يعيش فيه الإنسان وغيره من الكائنات الحية من جهة أخرى.

٥. الأراضي والجبال:

عرفت أوقاف الأراضي انتشارًا كبيرًا عبر مختلف العصور التي مر بها

---

(١) صحيح البخاري الجزء أو الصفحة ٢٣٦٣.

(٢) صحيح النسائي الجزء أو الصفحة ٣٥٨٤.

التاريخ الإسلامي، فقد خصصت لإقامة العديد من المشاريع ذات النفع العام، ومن ذلك مشاريع تصب في نظافة المحيط وحماية البيئة، ومنها وقف أراضٍ يتم زراعتها بمختلف المنتجات (فواكه وخضروات)، وتخصيص عائدها لصالح الفقراء والمعوزين وذوي الحاجات في المجتمع الإسلامي، كما تعود بالنفع العام على المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ومختلف الكائنات الحية، حيث تبعث الحياة والانشراح، وتساهم في توفير الهواء النقي الخالي من الأمراض.

لقد ظلت الغالبية العظمى من الأراضي الفلسطينية منذ الفتح الإسلامي أراضٍ وقفية تخدم مصالح المجتمع الإسلامي، والأمر نفسه يمكن أن يقال عن أوقاف الأراضي في الجزائر منذ عهد الفاتح عقبة بن نافع الفهري، حيث استمرت أوقاف الأراضي في الجزائر بالانتشار والتوسع طيلة الفترة العثمانية وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث نجد مساحات شاسعةٍ من الأراضي عامة والزراعية خاصة كانت في أصلها أوقافًا.

وفي الجزائر وبغرض الانتفاع من الأراضي الموقوفة سواء أكانت أراضٍ بور أو أراض زراعية وضَح قانون الأوقاف رقم ٠١-٠٧ صادر في ٢٢ مايو ٢٠٠١م الموافق لـ ٢٨ صفر عام ١٤٢٢هـ طرق استثمار العقار الوقفي بإتباع عدة أساليب (عقد المزارعة، عقد المساقاة، عقد الحكر)[١].

(١) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد ٢٩، السنة الثامنة والثلاثون، الأربعاء ٢٩ صفر عام ١٤٢٢ هـ الموافق لـ ٢٣ مايو سنة ٢٠٠١ م، ص ٧-١٠.

وعلى سبيل المثال فقد تم بالمغرب توقيع عقد BOT[١] مع شركة كوثر الماليزية بمشاركة البنك الإسلامي للتنمية قصد استثمار أراض وقفية قرب جامعة مكناس بقيمة ١٥ مليون دولار[٢].

وبالإضافة إلى وقف الأراضي نجد وقف عنصر مهم آخر من عناصر البيئة الطبيعة، ويتعلق الأمر بالجبال وما تحويه من خيرات، حيث يتم إيقافها لاستغلالها بما ينفع الناس، حيث يتم وقف الأشجار الموجودة فيها بالاعتناء بها، ومنع التعدي عليها بقطعها، أو حرقها، أو رمي بعض النفايات السامة بالقرب منها، بما يؤدي إلى تضررها، كما يمكن تشجير الجبال الموقوفة سواء لاستعمالها كحاجز للحد من الرمال الزاحفة على المزارع والمدن المحاذية للجبال خاصة أن غالبية بلداننا العربية والإسلامية تتشكل من تلال وصحاري، أو ليتم تشجيرها (الجبال) بغرض توفير مناخ مناسب خال من التلوث.

وفي نهاية هذا المطلب يؤكد الباحث أن الاسلام يتجه إلى حماية الانسان نفسه والبيئة نفسها من التأثيرات الضارة للعوامل الخارجية، والمنتجات الكيماوية والنفايات. ذلك أن الضرر ممنوع في الإسلام في جميع صوره وأشكاله، فعن واسع بن حبان قال: كانت لأبي لُبابةَ عَذقٌ في حائطِ

---

(١) مصطلح "B.O.T" وهو اختصار العبارة الإنجليزية:

BUILD OPERATE TRANSFER

والتي تعني البناء والتشغيل والتحويل.

(٢) العيد صوفان، وبلقاسم تويزة، مرجع سبق ذكره، الصفحة نفسها.

رجُلٍ فكلَّمه فقال: إنك تَطأُ حائطي إلى عَذقِك فأنا أُعطيكَ مثلَه في حائطِك وأَخْرِجْه عنِّي، فأبى عليه، فكلَّمَ النبيَّ ﷺ فيه فقال: "يا أبا لُبابةَ خُذْ مثلَ عذقَك فحُزْها إلى مالِكَ واكفُفْ عن صاحبِك ما يكره ، فقال: ما أنا بفاعلٍ، فقال: اذهبْ فأخرِجْ له مثلَ عَذقِه إلى حائطِه ثم اضربْ فوقَ ذلك بجدارٍ، فإنه لا ضررَ في الإسلامِ ولا ضِرار"(١)، فضلًا عن أن منع الضرر والفساد قبل حدوثه أولى من معالجته بعد حدوثه، والقاعدة الفقهية تقول: (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح).

المطلب الثاني: وقف مرافق للإنفاق والمحافظة على البيئة:

بالإضافة إلى أهمية وقف بعض من العناصر الأساسية للبيئة الطبيعة (المياه، الأرض، النبات)، يرى الباحث أنه من الأهمية بمكان وقف مرافق متنوعة أخرى للإنفاق والمحافظة على عناصر البيئة المختلفة، بما يؤدي إلى رعاية البيئة، والحفاظ على مرافقها وصونها من المشاكل التي قد تعتريها، حيث يتطلب ذلك تمويل البرامج والأنشطة التي تتصل بالمحافظة على البيئة والمساهمة في تحقيق التوازن البيئي، ومن هذه المشاريع نجد:

١. وقف الجسور والطرقات:

كان للوقف الإسلامي دور معتبر في تنظيم الأحياء داخل المدن، وفي شق الطرقات بين المدن وبين القرى وإقامة الجسور عبر كل مراحل التاريخ الإسلامي، وفي غالبية المدن الإسلامية من شرقها إلى غربها، حيث ساهم هذا

(١) المراسيل الجزء أو الصفحة:٤٥١

الدور في نشوء نهضة كبيرة في المجتمعات الاسلامية، وهو ما يؤكد الدور الحضاري الكبير الذي قام ويقوم به نظام الوقف الإسلامي ليس فقط على مستوى المجتمعات الإسلامية، بل تعدت منافعه إلى المجتمعات الأخرى.

إن من أعظم ما اشتهر من أوقاف في مجال الطرقات والجسور، والذي يعد بحق مفخرة لهذه الأمة، وقف الخط الحديدي الحجازي الذي قام بإنشائه ورعايته السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، والذي يربط بين مدينة إسطنبول ودمشق، ومن دمشق إلى المدينة المنورة، ولقد ساعد الخط الحجازي في نهضة تجارية واقتصادية لمدن الحجاز وكافة المدن الواقعة على امتداد الخط، كما ظهرت مجتمعات عمرانية جديدة نتيجة استقرار بعض القبائل والتجمعات البدوية على جانبي الخط واشتغالهم بالزراعة، وكان مما أوقف لذلك الخط الحديدي الأراضي العديدة في حيفا وعكا والناصرة واستثمار مياه وادي اليرموك، ولبنان وسوريا، والعديد من ينابيع المياه القريبة من الخط الحديدي[١].

٢. وقف الأسواق الشعبية:

تعد الأسواق الشعبية أماكن لتجمع الناس وقضاء حاجياتهم ومنبرا إعلاميًا بامتياز، حيث تكثر فيها الحركة، مما يجعلها عرضة لتفشي الكثير من الأمراض والأوبئة، بسبب ما تتركه المتاجر والمطاعم من قمامات في نهاية اليوم، أو بسبب كثرة الازدحام في هذه الأسواق.

---

(١) اياد محمد علي الغطيس، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

لذلك يحرص الإسلام على الحفاظ على هذه الأماكن نظيفةً حفاظًا على صحة الإنسان، ومن هذا المنطلق يقوم أهل الخير من المسلمين، إما بوقف هذه الأسواق وبالتالي إدارتها والسهر على نظافتها، حيث يعود عائدها للفقراء والمعوزين، وإما بالإنفاق على نظافتها من خلال تخصيص فرق نظافة، مهمتها تنظيف هذه الأسواق في نهاية كل يوم.

٣. وقف أماكن لردم الفضلات والنفايات السامة:

تعاني بعض المدن في مجتمعاتنا من تلوث بيئي كبير، نتيجة تصرفات غير أخلاقية تجاه البيئة؛ كرمي الفضلات والنفايات السامة في أماكن قريبة من المجمعات السكانية، أو في أماكن زراعية أو سياحية، أو بسبب ما تفرزه بعض المصانع من انبعاثات غازية، وبغية التقليل أو الحد من هذه الظاهرة، يعمل أهل الخير على إنشاء وإيقاف أماكن لردم الفضلات والنفايات السامة تكون بعيدةٍ عن المجمعات السكانية، ووفقًا لطرق وآليات صديقة للبيئة تجنب المجتمع والمنطقة ككل الآثار السلبية لهذه العملية.

٤. الانفاق على الحدائق العامة والمتنزهات البيئية:

تعرف الحدائق العامة والمتنزهات البيئية في مجتمعاتنا إقبالًا شديدًا للزوار خاصة في الأعياد والعطل الأسبوعية، نتيجةً ما توفرها هذه المرافق من راحة بالٍ وانشراحٍ، واستقرارٍ نفسي في أوساط العائلات والمجتمع ككل؛ نظرًا لاحتوائها على العديد من المساحات الخضراء، والأشجار، والبحيرات الصناعية، إضافةً إلى الخدمات التي تقدمها هذه المرافق (منتزه الملك عبدالله البيئي بالأحساء نموذجًا للمتنزهات البيئية المميزة في المنطقة الشرقية)، وفي وقتنا الحاضر قام أهل

الخير بإيقاف أو بالإنفاق على العديد من الحدائق والمنتزهات البيئية باعتبار أن هذه المشاريع المهمة يمكن أن تساهم في الحفاظ على البيئة كمقصدٍ شرعي من المقاصد العامة التي يجب على المسلم الاعتناء به.

٥. وقف الحمامات:

تعد الحمامات العامة والمعدنية من المرافق التي عرفت اهتماما كبيرا من قبل أهل الخير عبر التاريخ الإسلامي في جل البلاد الاسلامية من شرقها إلى غربها، لما لها من دورٍ في توفير النظافة والاستشفاء من الأمراض، ونذكر هنا بعض من هذه الحمامات:

- **حمامات الموصل:**

كانت الموصل تضم قبل سقوطها على يد المغول في سنة ١٢٦٠م مائتي حمام للرجال ومثلها للنساء، ومعظم هذه الحمامات كانت موقوفة على الجوامع والمساجد. وكان لموقع الموصل الجغرافي بين أقاليم متنوعةٍ جبليةٍ وسهليةٍ وصحراويةٍ دور كبير في النشاط التجاري المتزايد وتدفق الثروة على سكانها. ولا ننسى أنها تسمى، لاعتدال مناخها وطيب هوائها وعذوبة مياهها، "أم الربيعين"[١].

- **حمامات خراسان:**

ذكر الأمير أبو المؤيد أن بمدينة يمكان[٢] حمامات تعد من عجائب الدنيا من بناء ناصر خسرو، وأنه أشهر شيء بخراسان وهو باقٍ إلى زماننا هذا، حيث

---

(1) http://www.baytalmosul.com/16081587160016101605-157516041588158516101601/5

(٢) مدينة حصينة في وسط الجبال بقرب بذخشان، لا قدرة لأحد عليها، قهرت الصعوبة مسالكها.

تعد هذه الحمامات وقفًا، فيدخله كل أحد للاستحمام ومشاهدة العجب، ولا يؤخذ ممن دخله أجرة الحمام، وله آلات من السطول والطاسات والمآزر والطين والأمشاط والمناشف، وجميع ما يحتاج إليه المستحم(١).

- **حمامات المغرب:**

ارتبط ظهور الوقف بالمغرب بالفتح الاسلامي، حيث مر بمراحل عديدةٍ تماشيًا مع التطورات التي شهدها المغرب، وشمل ميادين عدة كان لها الأثر البالغ في ازدهار وتطور المجتمع بالمغرب، كما قامت الأوقاف في المغرب بدورٍ مهم في سبيل تحقيق حياةٍ صحيةٍ ونقيةٍ داخل المجتمع، من خلال الالتفات إلى فئةٍ المعوزين والفقراء، فقد أسست أوقافًا خصصت لإنشاء حماماتٍ وأفرانٍ وأرحيةٍ تيسيرًا على المسلمين، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد الوقف على من يريد دخول الحمامات العامة ولا يجد أجر الحمام فيأخذ من هذا الوقف ما ينظف به جسده(٢).

٦. أوقاف لأفران الخبز:

تؤدي بعض المحسنات المستعملة في طهي مادة الخبز أو الرغيف إلى بعض الآثار السلبية على حياة الإنسان، كما يمكن أن تتسبب الأطنان التي ترمى يوميا من العجائن غير المستعملة، أو الفائضة في انتشار بعض الأوبئة. لأجل ذلك وحرصًا على توفير الغذاء النظيف الخالي من أية ملوثات، يقوم أهل الخير من المسلمين بإنشاء أفرانٍ تقليدية لطهي الخبز أو الرغيف ثم وقفها، بحيث

---

(١) زكريا زين محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (بدون تاريخ)، ص٤٨٩-٤٩٠.

(٢) سلطان بن علي بن محمد شاهي، مرجع سبق ذكره، ص٨٣.

تراعي هذه الأفران الجانب البيئي سواء عند الطهي، أو عند رمي العجائن (يفضل رمي العجائن في أمكان بعيدة عن المجمعات السكانية وغير مؤثرة على البيئة العامة). وبالرجوع إلى التاريخ الإسلامي نجد أمثلة عديدة لمثل هذه الأوقاف، ولعل من بين الأوقاف التي تقوم بتوزيع الخبز على الفقراء والمعوزين، أوقاف قفة الخبز في بيروت بلبنان، وهي أوقاف خيرية لغرض إنساني، وكان موقعها في بيروت ولها دكان خاص، توضع فيه قفة مليئة بالخبز في كل يوم جمعة، حيث يقصدها المعوزون والفقراء والمساكين القاطنون في مدينة بيروت من مختلف الطوائف، فيوزع متولي القفة الخبز عليهم، فيأخذ كل منهم حاجته وينصرف دون سؤال أو إذلال(١).

٧. إنشاء شركات وقفية للاعتناء بالعديد من المشروعات ذات الصلة بحماية البيئة:

يمكن للوقف الإسلامي بالإضافة إلى المرافق والمشروعات السابقة الذكر، الاعتناء بالعديد من المشروعات البيئية من خلال إنشاء شركاتٍ وقفية تشرف وتدير مرافق وأموال تساهم في المحافظة على البيئة، وقادرة على تلبية الاحتياجات البيئية المتزايدة داخل مجتمعاتنا، بما يؤدي إلى تحقيق الأهداف التنموية بكل كفاءة واحترافية، خاصة في ظل الاختصاص الوظيفي للشركة الوقفية، حيث يثمر هذا الاختصاص تفعيلًا حقيقيًا للأموال الوقفية نظرًا لما يحققه الاختصاص من كفاءة وفعالية في التسيير.

---

(١) حسان حلاق، أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، الدار الجامعية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣٢-٣٣.

الفصل الثالث

نحو استراتيجية فعّالة لدور الوقف في المحافظة على البيئة بالمملكة العربية السعودية

ويشتمل على:

المبحث الأول: نماذج من التاريخ الإسلامي حول دور الوقف في حماية البيئة.

المبحث الثاني: نظام الأوقاف وأهمية حماية البيئة بالمملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث: تصور مستقبلي لدور الوقف في حماية البيئة.

الفصل الثالث

نحو استراتيجية فعّالة لدور الوقف في المحافظة على البيئة بالمملكة العربية السعودية

وفيه ثلاثة مباحث

يعد اقتراح استراتيجية لتفعيل الوقف البيئي بالمملكة العربية السعودية من الأهمية بمكان، حيث يمكن تحقيق ذلك من خلال تحديد الأهداف الكبرى لهذه الاستراتيجية، واقتراح مشاريع لهذه الأهداف تجمع بين قطاعين (الوقف/البيئة) وتتلاءم مع خصوصية المملكة العربية السعودية على اعتبار أنها أرض الحرمين الشريفين، وصولًا عند تقديم تصور مستقبلي لآليات تفعيل الوقف البيئي.

المبحث الأول

نماذج من التاريخ الإسلامي حول دور الوقف في حماية البيئة

وفيه ثلاثة مطالب

إن المتأمل في التاريخ الإسلامي يجد نماذج ناصعة للأوقاف البيئية بدءًا من مصادر المياه، إلى الاعتناء بالطيور والحيوانات، إلى المجالات العلمية المتصلة بالبيئة.

المطلب الأول: أوقاف مصادر المياه:

يعد بئر رومة أول وقفٍ مائي في الإسلام، وهو الذي اشتراه عثمان بن عفان ﷺ، وما تلاه من أوقاف للمياه سواء للآبار أو للعيون الموجه لعموم المسلمين أو لعابري سبيل.

أولًا: وقف بئر رومة(١):

من المفيد الإشارة في هذا العنصر إلى حادث شراء بئر رومة، فعن بشير الأسلمي ﷺ قال: لمَّا قدمَ المهاجرونَ المدينةَ استنكروا الماءَ وكانت لرجلٍ من بني غفارٍ عينٌ يُقالُ لها رومةَ وكانَ يبيعُ منها القربةَ بمدٍّ فقالَ لهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بعنيها بعينٍ في الجنَّةِ فقالَ يا رسولَ اللَّهِ ليسَ لي ولا لعيالي غيرُها ولا أستطيعُ ذلك فبلغَ ذلكَ عثمانَ فاشتراها بخمسةٍ وثلاثينَ ألفَ درهمٍ ثمَّ أتى النَّبيَّ ﷺ فقالَ يا رسولَ اللَّهِ أتجعلُ لي مثلَ الَّذي جعلتَهُ لهُ عينًا في الجنَّةِ إنِ

(١) بئر رومة أو بئر عثمان: أحد آبار المدينة المنورة سميت على اسم الصحابي الجليل رومة الغفاري الكناني من بني غفار من قبيلة كنانة وتعرف ببئر عثمان وهي في منطقة الزراعة.

اشتريتُها قالَ نعم، قالَ: قدِ اشتريتُها وجعلتُها للمسلمين[١]؛ حيث يعد بئر رومة أول بئر موقوفة في الإسلام، وهو موجود إلى يومنا هذا في المدينة المنورة، يقال له وقف عثمان رضي الله عنه.

ثانيًا: وقف العيون:

من أشهر نماذجها في التاريخ الإسلامي فيما يتعلق بأوقاف العيون، نجد:

١. وقف عين زبيدة:

"زوجة هارون الرشيد"، وقد وقفتها للإسهام في إمداد مكة بالمياه العذبة، ويذكر الباحثون في التاريخ الإسلامي أن السيدة زبيدة أمرت خازن أموالها بعمل ما يلزم كي تصبح العين صالحة لإنتاج المياه وانتفاع أهل مكة بها، ونقل عنها أنها قالت للخازن "اعمل ولو كلفك ضربة الفأس دينار"، ويذكر الباحثون أن جملة تجهيز عين زبيدة وتشغيلها كلف أموالًا باهظه[٢].

٢. وقف عين عرفات وعين حنين:

كان من مآثر السلطان سليمان خان[٣] في خدمة الحرم المكي إجراء

---

(١) مجمع الزوائد الجزء أو الصفحة: ١٣٢/٣

(٢) إبراهيم البيومي غانم، فقه إدارة المياه وحماية البيئة في نظام الوقف الإسلامي، أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية –الفقه الحضاري وفقه العمران، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية– سلطنة عمان، ٢٠١٠، ص٤٠٢–٤٠٣.

(٣) هو سليمان خان الأول بن سليم خان الأول أشهر السلاطين العثمانيين وخليفة المسلمين الثمانين، وثاني من حمل لقب "أمير المؤمنين" من آل عثمان، بلغت الدولة الإسلامية في عهده أقصى اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم في ذلك الوقت، وصاحب أطول فترة حكم من

العيون، ومن أبرزها كانت عين عرفات إلى مكة المكرمة، وسبب ذلك أن العين التي كانت جارية بمكة هي عين حنين إذا كثر المطر كثرت وزادت، وإذا قل المطر ضعفت، بل وربما انقطعت المياه فيها، وكثر اضطراب الحجاج والمناطق المجاورة، وعرض ذلك على السلطان سليمان خان الذي أمر بإصلاح عين حنين وعين عرفات، وعين لهما ناظرًا، فبذل جهده في عمارتهما وإصلاح قناتهما إلى أن جرت عين مكة، وملئت برك عرفة(١).

ثالثًا: وقف الآبار:

يعد حفر الآبار وإقامة الجسور وشق الترع من الأشياء الجميلة التي أعطاها أهل الخير اهتماماتهم في أوقافهم عبر التاريخ الإسلامي وفي جميع البلدان الإسلامية بحكم قابلية خاصة الآبار للتملك بالنظر للجهد البشري الذي يبذل في حفرها وتهيئتها للاستعمال، ومن هنا جاز وقفها، وبالتالي تحويلها لخدمة الصالح العام، وتوجد أمثلة كثيرة عن وقف الآبار داخل المدن، وفي القرى والأرياف، وعلى طرق السفر، وخاصة طرق الحج، ومنها طريق الحج اليمني، وطريق الحج العراقي، وطريق الحج المصري ... إلخ(٢).

فلوقف الآبار منافع عظيمة في الدنيا والأخرة سواء للإنسان أو للحيوان، فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال الرسول ﷺ: "بينما رجُلٌ يمشي بطريقٍ اشتَدَّ عليه

=

٦ نوفمبر ١٥٢٠م حتى وفاته في ٧ سبتمبر سنة ١٥٦٦م، يسمى في الشرق بسليمان القانوني، ويسمى في الغرب بسليمان العظيم.

(١) نوبي محمد حسن، الوقف والعمرآن الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص٢٠٤.

(٢) إبراهيم البيومي غانم، مرجع سبق ذكره، ص٤٠٣.

العطشُ فوجَد بئرًا فنزَل فيها فشرِب ثمَّ خرَج فإذا كلبٌ يلهَثُ يأكُلُ الثَّرى مِن العطشِ فقال الرَّجلُ: لقد بلَغ هذا الكلبَ مِن العطشِ مِثلُ الَّذي بلَغ بي فنزَل البئرَ فملأ خُفَّه ماءً ثمَّ أمسَكه بفيه حتَّى رقِي فسقى الكلبَ فشكَر اللهُ له فغفَر له" فقالوا: يا رسولَ اللهِ إنَّ لنا في البهائمِ لَأجرًا؟ فقال ﷺ: "في كلِّ ذاتِ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ"(١).

كذلك أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أثناء خلافته بأن يحفر لأهل الكوفة نهر يسقون منه فقام رضي الله عنه بحفره، وحفر أنهار أخرى في نواحي مختلفة.

ومن بعده جاء الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي عرف -أيضًا- بكثرة حفر الآبار والقنوات.

كما اشتهر عمرو بن العاص رضي الله عنه أثناء ولايته على مصر، بحرصه الشديد على إصلاح القنوات المائية في مصر، وهو ما كان له الأثر الإيجابي في وفرة المياه في تلك الفترة في مصر.

ولقد قام أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بحفر آبارٍ عديدةٍ على طريق الحج للقادمين من البصرة، وهي المعروفة حاليًا باسم (حفر الباطن)(٢).

رابعًا: وقف السقايات والأسبلة:

يقول ﷻ في سورة الأنبياء: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ، يدل

(١) صحيح ابن حبان الجزء أو الصفحة: ٥٤٤

(٢) نوبي محمد حسن، الوقف والعمران الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص٢٠١-٢٠٢.

الجزء الثاني من الآية الكريمة على أهمية الماء في حياة الناس والحيوان على حد سواء، لذلك نجد الخلفاء والسلاطين وأهل الخير من بعدهم عبر التاريخ الإسلامي يهتمون بإنشاء ووقف الأسبلة بهدف توفير مياه الشرب لعابري السبيل من المحتاجين وغيرهم في عدة أماكن سواء داخل المدن أو خارجها.

ونورد فيما يلي بعض هذه الجهود التي انصبت على ذلك(١):

- لم يقتصر اهتمام عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ﷺ سواء أثناء خلافتهما أو قبلها، على توفير المياه من خلال شراء الآبار ووقفها والتصدق بها فحسب، بل تعدى ذلك ليشمل تشييد بنايات لتوفير مياه الشرب (السقايات، أو الأسبلة)، في طريق السبيل بين مكة والمدينة.
- تعد سقاية العباس بن عبد المطلب ﷺ من أهم السقايات في مكة المكرمة في العصر العباسي، وهي تقع بين بئر زمزم –من جهة الشرق– والكعبة المشرفة، وقد عمرت في خلافة المهدي العباس (١٥٨–١٦٩هـ)، وشهدت فيما بعد إصلاحات وتجديدات مهمة.
- سعي إدارة السلطان عبد الحميد الثاني في مدينة جدة، إلى إنشاء عدة أسبلة تكفي مياهها لاحتياجات الشرب في مدينة جدة، وقد كانت تعتمد في الشرب على مياه الصهاريج.

خامسًا: وقف أحواض شرب الدواب:

لم يقتصر الوقف الإسلامي على توفير الماء للإنسان فقط، بل تعداه للحيوان،

---

(١) نوبي محمد حسن عبدالرحيم، دور الوقف في إدارة موارد المياه والمحافظة على البيئة في المملكة العربية السعودية، مرجع سبق ذكره، ص٤٩–٥٣.

حيث أقيمت وخاصة قرب أطراف المدن الإسلامية وأبوابها عبر التاريخ الاسلامي العديد من أحواض المياه لسقي دواب المارين على تلك الأماكن.

المطلب الثاني: دور الأوقاف في الاعتناء بالطيور والحيوانات:

إنه من نعم الله ﷻ وتفضله على الإنسان أن سخّر له باقي المخلوقات، ومنها الحيوان، وقد جاءت آيات كثيرة تدل على ذلك منها قوله الله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[1].

فالمتمعن في التاريخ الإسلامي يجده حافلا بالأوقاف التي اهتمت بالحيوانات والطيور إيمانا بما ورد في القرآن الكريم حول الحيوانات، كما يعد من الأهمية بمكان الاعتناء بالطيور والاهتمام بالحيوانات ضمن السياق العام لحماية البيئة، حيث استثمرت أموال الأوقاف عامة في توفير الرعاية الصحية للحيوانات وللطيور المريضة، بما في ذلك الطيور البرية، وهي ظاهرة لم يعرفها تاريخ العالم، إلا في بلاد المسلمين، **ومن نماذج ذلك، نجد:**

أولًا: أوقاف الطيور:

١. أوقاف لطيور الحرم المكي الشريف:

كان ومازال عدد من المحسنين يخصصون أوقافًا في مكة المكرمة يعود ريعها لإطعام طيور وحمام الحرم المكي ليبقى على قيد الحياة.

---

(١) سورة غافر، الآية ٧٩، ٨٠.

٢. أوقاف لإطعام الطيور والعصافير:

لقد أنشئ العديد من الأوقاف عبر التاريخ الإسلامي لإطعام الطيور والعصافير في مدن عديدة منها دمشق والقدس[١]، وفي مدينة فاس بالمغرب، وجد وقف على نوع من الطير، يأتي إلى فاس في موسم معين، فوقف له بعض الخيرين ما يعينه على البقاء، ويسهل له العيش في تلك المدة من الزمن، وكأن هؤلاء الخيرين من المسلمين: شعروا أن هذا الطير المهاجر الغريب له على أهل البلد حق الضيافة والإيواء[٢].

ثانيًا: أوقاف لرعاية الحيوانات:

عرف التاريخ الإسلامي العديد من النماذج الحية للأوقاف تصب في خدمة عنصر من عناصر البيئة المتمثل في الحيوان، **ومن هذه الأوقاف نجد:**

- أوقافًا لري الحيوانات من ماء السبيل أو أضحية للواقف أو سقاية المواشي[٣]، أو أوقاف للحيوانات الأهلية الهرمة أو المعتوهة، أو إقامة مؤسسات وقفية لحقوق الحيوان. أو إقامة مرافق لعلاج الحيوانات، وإطعامها، وإيوائها كالحيوانات العاجزة، أو من تركها أصحابها[٤].

---

(١) منذر قحف، مرجع سبق ذكره، ص٩.

(٢) سلطان بن علي بن محمد شاهي، مرجع سبق ذكره، ص٨٣.

(٣) عبدالله بن ناصر السدحان، توجيه مصارف الوقف نحو تلبية احتياجات المجتمع، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف: الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، مكة المكرمة ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م، ص٣١.

(٤) كمال منصوري، نموذج العمارة الوقفية الإسلامية بين نظريات العمارة ونظرية جودة الخدمات،

- أوقافًا على القطط التي لا مأوى لها: فقد أقام الخيرون أوقافا لرعاية الحيوانات الأليفة التي لا تجد من يطعمها، كالقطط -ولاسيما المصابة بالعمى منها-، مثل: بيت القطط، الذي كان موجودًا في سوق ساروجة بدمشق(١)، وكان فيه ما يزيد عن أربع مئة قطة(٢).
- أوقافًا لرعي الحيوانات المسنة العاجزة، ومنها أرض المرج الأخضر في دمشق، فإنها وقفت للخيول العاجزة التي يأبى أصحابها الإنفاق عليها لعدم الانتفاع بها، فترعى في هذه الأرض حتى تموت(٣).
- أوقافًا في المغرب خصص ريع عدد من الفدادين فيها لشراء الحبوب لتغذية الحيوانات العجماء التي لا تملك التعبير عن حاجاتها، ولعلاج الحيوانات التي تتعرض للأمراض، وتتكسر أضلاعها أو أجنحتها(٤).

ومن الصور الناصعة التي سجلها التاريخ الإسلامي في الحفاظ على البيئة والحد من انتشار الأوبئة، ما قام به الناس في عصر الدولة المملوكية،

=

مجلة أوقاف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، العدد ١٧، السنة التاسعة، ٢٠٠٩، ص٢٢.

(١) سوق في حي ساروجة أنشئ في القرن الرابع عشر الميلادي في عهد الأمير المملوكي سيف الدين تنكز الذي مكث في دمشق طويلًا، وإليه ترجع الكثير من الآثار المعمارية؛ واسم الحي منسوب إلى أحد قادته وهو صارم الدين ساروجة المتوفى سنة ٧٤٣ هـ، واحتل الحي مكانة مرموقة فكان مجالًا للتنافس بين الأمراء المملوكيين الذين تسابقوا لبناء المنشآت فيه، فأشادوا المدارس والجوامع والحمامات التي لا يزال الكثير منها قائمًا حتى الآن.

(٢) سلطان بن علي بن محمد شاهي، مرجع سبق ذكره، ص٨٣.

(٣) نوبي محمد حسن، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٦.

(٤) السعيد بوركبه، الوقف الإسلامي وأثره في الحياة الاجتماعية بالمغرب، مجلة هذه سبيلي، العدد الخامس، السعودية، ١٩٨٣، ص٣٦٩.

حيث سارعوا إلى وقف التوابيت في أوقات الطواعين وخصصوها لنقل الموتى، كما قاموا بإنشاء مصليات لتغسيل الأموات والصلاة عليهم، وتجديد مصلى سبيل المؤمنين للغرض نفسه، كما أوقفوا عليها الأوقاف، وتظهر أهمية هذه الأوقاف وقت انتشار الأمراض والأوبئة[١].

لقد سلك الواقفون كل مسالك الخير، فلم يدعوا جانبًا من جوانب الحياة دون أن يكون للخير نصيب فيه، وبهذا كان للأوقاف من هذا كله آثار جليلة في الحياة الاجتماعية من جهة، وفي الحياة العامة من جهة أخرى.

المطلب الثالث: مساهمة الوقف الإسلامي في بعض المجالات العلمية ذات العلاقة بالبيئة:

سنتناول في هذا المطلب مدى مساهمة الوقف الإسلامي في دعم البحث العلمي المتصل بالبيئة، أو المساهمة في نشر الثقافة البيئة والتربية البيئة داخل المجتمع المسلم، **ويمكن أن يتم ذلك من خلال إنشاء ووقف عدة مشاريع من بينها:**

١. دعم الأبحاث العلمية الهادفة إلى المحافظة على البيئة:

يمكن للواقفين وبهدف المساهمة في حماية البيئة بالمحافظة على التوازن البيئي، إقامة ووقف مراكز علمية تهتم بنشر أبحاث علمية ذات العلاقة بحماية البيئة، كما يمكن لهم تمويل برامج بحثية (تأسيس جوائز سنوية لأفضل الأبحاث) يتم فيها تشجيع الباحثين الذي يكتبون في موضوعات تتصل بحماية البيئة، ودعم طلاب الدراسات العليا في الجامعات، أو

(١) إياد محمد علي الغطيس، مرجع سبق ذكره، ص٤٣-٤٤.

المعاهد (تخصص: إدارة البيئة)، وتحفيزهم بأن تكون مشروعات تخرجهم تَنْصَبُّ ضمن مجال الوقف البيئي.

٢. تشييد دور للعلوم (مكتبات) تهتم بالتربية البيئية لدى الافراد والجماعات:

يمكن للواقفين تشييد دور للعلوم، أو نواد علمية، تهتم بالتربية البيئية لدى الأفراد والجماعات، حيث يتم استضافة فعاليات ونشاطات في هذه النوادي والدور، في شكل محاضرات، أو دورات تدريبية تدعو إلى الاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها، فضلا عن القيام بدعم حملات تنظيف المحيط، والحدائق العامة والطرقات الرئيسة في المدن والقرى، وحملات التشجير. كما يمكن وقف مكتبات متخصصة في البيئة تحوي كتبًا ومجلات للمطالعة، أو للإعارة.

٣. إنشاء مشروعات إعلامية لنشر الوعي البيئي:

يعد قطاع الإعلام والاتصال من القطاعات المهمة في أي مجتمع، لما له من دور في توعية وتوجيه المجتمع نحو الرقي والازدهار في ظل التعاليم النبيلة لديننا الحنيف، إلا أنه يعد من القطاعات التي يقصدها أهل الخير بشكل أقل على الرغم من أهميته.

ونظرًا للدور الكبير الذي يقوم به هذا القطاع وبغية نشر الوعي البيئي لأكبر شريحة ممكنة، وبالتالي تمكين المجتمع من الحصول على ظروف حياة اجتماعية مناسبة، يمكن للواقفين المساهمة في إنشاء مجلات دورية، وقنوات إذاعية وفضائية تهتم بنشر الوعي البيئي داخل المجتمع، أو تمويل حصص إذاعية

وتلفزيونية في قنوات عامة مهمتها تثقيف المجتمع وحثه على الإحسان إلى البيئة والمحافظة عليها، لكون المحافظة عليها تعد مقصدًا شرعيًا من المقاصد العامة من جهة وأسلوب حضاري من جهة أخرى. فهناك نصوص عديدة تدعو إلى حماية المحيط الذي يعيش فيه الإنسان خاصة والبيئة عامة.

كما يمكن للواقفين بالإضافة إلى ما سبق ذكره المساهمة في المجالات العلمية التالية ذات الصلة بالبيئة[١]:

١. توفير دعم للزراعة العضوية والصناعات التنظيمية.
٢. توثيق المعرفة المحلية في مجال البيئة.
٣. إنشاء شبكة محميات بأموال الوقف بغرض حماية النباتات والحيوانات والطيور تكون في خدمة البيئة.
٤. تمويل ترجمة الكتب ذات الصلة بالبيئة إلى اللغة العربية.
٥. تطوير تشريعات وسياسات بيئية على المستوى الإقليمي.

(١) عودة الجيوشي، الوقف البيئي ودوره في التنمية المستدامة، حلقة نقاش على هامش المؤتمر العربي الإقليمي الثالث للمياه، الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة، منطقة غرب ووسط آسيا وشمال افريقيا، القاهرة، ٠٩-١٠ ديسمبر ٢٠٠٦م، ص٢.

المبحث الثاني

نظام الأوقاف وأهمية حماية البيئة بالمملكة العربية السعودية

وفيه ثلاثة مطالب

يستعرض الباحث في المطلب الأول من هذا المبحث تطور نظام الأوقاف بالمملكة العربية السعودية، في حين سيتناول في المطلب الثاني قواعد المحافظة على البيئة في ضوء الأنظمة البيئية بالمملكة، أما في المطلب الثالث فسيتطرق فيه إلى كيفية تفعيل دور الوقف في المحافظة على البيئة في ضوء الأنظمة البيئية بالمملكة العربية السعودية.

المطلب الأول: تطور نظام الأوقاف بالمملكة العربية السعودية:

يستعرض الباحث تطور نظام الأوقاف بالمملكة العربية السعودية وفق ما يلي:

- ورثت الدولة السعودية معظم أراضي شبه الجزيرة العربية عن الدولة العثمانية، وفيها أوقاف النبي ﷺ وأوقاف أصحابه رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله ومن جاء بعدهم، إضافة إلى أوقاف المحسنين للحرمين سواء أكانت داخل المملكة أو خارجها من مختلف أقطار العالم. وقد أبقت الدولة السعودية في بداياتها الأولى قوانين الأوقاف وأنظمتها سارية المفعول[1]، ولم يطُل حتى تم إيكال عملية الإشراف إلى الأوقاف للقضاء باستثناء مكة والمدينة وجدة، حيث كان لهذه

(١) في الفترة الأولى لحكم الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

المناطق تنظيم خاص منذ عهد العثمانيين لغاية صدور التعليمات الأساسية للمملكة، وشملت الأمور الشرعية بما فيها القضاء والحرمين وأوقاف المساجد[١]. بعدها صدر مرسوم ملكي يربط الأوقاف بمدير عام مقره مكة المكرمة، واتسم تنظيم الأوقاف بالشمول والدقة لتحقيق الغايات الشرعية من الوقف، كما صدرت بعدها مجموعة قرارات منظمة للوقف أهمها ما تعلق بشأن وضع اليد على الأراضي الحكومية، وتدوين حجج الأوقاف في المحاكم الشرعية، والتصديق عليها من قبل محكمة ومديرية الأوقاف، وتحديد الشروط للراغبين في وقف ممتلكاتهم من الرعايا الأجانب وطرق صرف غلالها، وضوابط شراء بدل الوقف، وغيرها.

- أنشئت عام ١٣٨١هـ وزارة للحج والأوقاف لتتولى أمور الحج والأوقاف، فنالت الأوقاف عناية أكثر وتولت الوزارة إدارة شؤون الأوقاف ورعايتها ونظمت أعمالها.
- صدر سنة ١٣٨٩هـ نظام مجلس الأوقاف الأعلى ليتولى الإشراف على جميع الأوقاف الخيرية بالمملكة، حيث يتولى وزير الحج والأوقاف نظارة الأوقاف الخيرية[٢]، كما اشتمل النظام على إنشاء

---

(١) محمد أحمد عكش، (التطور المؤسسي لقطاع الأوقاف في المجتمعات الإسلامية المعاصرة)، الكويت، الأمانة العامل للأوقاف، إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م).

(٢) المادة الأولى من نظام مجلس الأوقاف الأعلى.

مجالس أوقاف فرعية في مناطق المملكة تراعي متطلبات الأوقاف في المنطقة. وقد حدد النظام علاقة ديوان المراقبة بالمجلس، وجعل له صلاحيات مثل غيره من المصالح الحكومية، وبذلك يكون نظام الوقف قد حل محل المحاكم الشرعية في الإشراف على الوقف والتي اقتصر دورها على إجراء صكوك الوقف وفض المنازعات.

- صدرت سنة ١٣٩٣هـ لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية، والتي حددت المقصود من الأوقاف الخيرية ومهام مديري الأوقاف، وعلاقة إدارات الأوقاف بالأوقاف الخيرية وكيفية بيع واستبدال الوقف وحصر أعيانه.
- تم سنة ١٤١٤هـ فصل وزارة الأوقاف عن وزارة الحج وسميت (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد)، وكان من دوافع هذا الفصل الرغبة في إحياء دور الوقف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والاستفادة من التراكمات الهائلة المجتمعة على مر العصور من الأوقاف ومواكبة الأساليب الحديثة في الإدارة مع فتح أبواب جديدة لأوقاف جديدة تضاف إلى الممتلكات الوقفية[١]. هذا وقد تشكل الهيكل الإداري لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من ستة إدارات هي: أملاك الوقف، الاستثمار، الشؤون الخيرية، المكتبات، الشؤون المالية والإدارية لغلال الأوقاف، الشؤون الفنية.

---

(١) وكان من أسباب الفصل كذلك زيادة الأعباء على وزارة الحج والأوقاف والرغبة في مواكبة الطموحات للتطور والتجديد في الهيكل الحكومي مع زيادة الاهتمام بقضايا الحج والتوجه العام في المملكة.

- استمر العمل بنظام مجلس الأوقاف الأعلى فترة طويلة، وهو أقدم نظام إدارة للأوقاف بالدولة السعودية الحديثة، حيث أنه جاء متماشيًا مع طبيعة الدولة وتوجهها حين صدوره ومن ذلك تميزه بالمركزية المفرطة.
- أدت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية بالدولة السعودية إلى أن أصبح نظام إدارة الأوقاف غير قادر على مواكبة تلك التغيرات، فضلًا عن عدم قدرته على مواكبة التطورات الحاصلة في مجال إدارة الأوقاف سواء على مستوى دول العالم الإسلامي أو على المستوى العالمي، ليصدر بذلك نظام الهيئة العامة للأوقاف عام ١٤٣٧هـ لتحل محل مجلس الأوقاف الأعلى وتتولى أهم أدواره[١].

(١) يحل هذا النظام محل نظام مجلس الأوقاف الأعلى الصادر بمرسوم ملكي رقم(م/٣٥) وتاريخ ١٣٨٦/٧/١٨هـ، ويُلغي هذا النظام كل ما يتعارض معه من أحكام أخرى، بما في ذلك الأحكام الواردة في نظام الهيئة العامة للولاية على القاصرين ومن في حكمهم. وقد حصر النظام الجديد دور وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المتعلق بالأوقاف على الإشراف "الإداري" على نشاط المساجد الموقوفة التي عين عليها الواقفون نظارًا وتمثلون المملكة في المشاركات الخارجية ذات الصلة بالأوقاف.

الجدول رقم (١)

يوضح أهم المحطات التي عرفها الوقف بالمملكة العربية السعودية منذ نشأتها

السنة	النظام
١٣٦٨هـ	صدور أول نظام للأوقاف في المملكة: نظام مجلس الأوقاف الأعلى، أهم ما جاء فيه هو الأحكام المتعلقة بمجلس الأوقاف الأعلى من حيث: تشكيله، واختصاصاته، واجتماعاته، وقراراته، وأحكام مجالس الأوقاف الفرعية في مناطق المملكة ومدنها الكبرى.
١٣٩٣هـ	صدور لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية
١٤١٤هـ	إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد التي تولت بموجبه إدارة شؤون الأوقاف بعد فصلها عن وزارة الحج والأوقاف.
١٤٣٧هـ	إنشاء الهيئة العامة للأوقاف وإصدار نظامها الأساسي.

المصدر: موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، المملكة العربية السعودية.

المطلب الثاني: قواعد المحافظة على البيئة في ضوء الأنظمة البيئية بالمملكة العربية السعودية:

قبل الخوض في قواعد المحافظة على البيئة في ضوء الأنظمة البيئية بالمملكة العربية السعودية (استعراض أهم الأنظمة ذات الصلة بموضوع حماية البيئة بالمملكة، والهيئات المشرفة على حماية البيئة).

يرى الباحث أنه من الأهمية بمكان التذكير بأهم المشكلات البيئية التي تعاني منها المملكة العربية السعودية في وقتنا الحاضر.

أولًا: المشكلات البيئية الراهنة بالمملكة العربية السعودية:

تعاني المملكة العربية السعودية حاليًا العديد من المشكلات البيئية، منها ما هو بسبب الطبيعة نفسها (كالتصحر وغيره)، ومنها ما هو بسبب الأنشطة البشرية المختلفة، وسيحاول البحث في هذا العنصر تناول أهم هذه المشكلات، من وجهة نظره، **ويتعلق الأمر بـ:**

١. التصحر بحكم وجود المملكة في منطقة صحراوية.
٢. الرعي في المناطق غير المسموح بها.
٣. التعدي على الثروة الغابية في بعض مناطق المملكة، بالقطع، أو الحرق.
٤. الصيد في المحميات البرية والبحرية لبعض الحيوانات والطيور النادرة.
٥. انبعاث غازات المصانع، وما تفرزه من تلوث خاصة في المناطق الصناعية.
٦. سلوكيات خاطئة للإنسان نحو المحيط برمي المخلفات الصلبة والنفايات (المنزلية والطبية) في غير الأماكن المخصصة لها، وخارج الأوقات المسموح بها.
٧. كثرة استعمال السيارات الخاصة، نتيجة انخفاض سعر البنزين من جهة، وقلة النقل العام داخل غالبية المدن بالمملكة من جهة أخرى، وهو ما أدى إلى ارتفاع مستوى استهلاك الطاقة، وغيرها من المنتجات.

٨. التوسع في استخدام المواد الكيمياوية وتداولها سواء في المستودعات أو في المصانع.

٩. مشكلة الصرف الصحي في بعض المدن.

١٠. نقص الوعي البيئي.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من مشكلات بيئية داخل المملكة، تسجل خطة التنمية التاسعة للمملكة عدد آخر من المشكلات البيئية، **يستعرضها البحث وفق ما يلي**[١]:

- محدودية الموارد الطبيعية التي تعد قضية أساسية لقطاع البيئة، نتيجة للزيادة المطردة في الطلب على تلك الموارد، على سبيل المثال شح المياه الجوفية، وتراجع كثافة الغطاء النباتي الطبيعي إلى غير ذلك.
- تزايد أعداد السكان بالمملكة خلال العقود الأربعة الماضية، مما أدى إلى تصاعد الضغوط على البيئة ومواردها، نتيجة لزيادة الملوثات البيئة المتولدة عن الأنشطة البشرية المختلفة.
- ارتفاع الضغوط على البيئة البحرية، نتيجة الطلب على المياه للأغراض البلدية والصناعية، مما أدى إلى التوسع في محطات التحلية من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة لتزايد النشاط التجاري والنقل البحري، مما أدى إلى التلوث الناتج عن مخلفات السفن وحاملات

(1) https://www.mep.gov.sa

النفط العملاقة في مياه الخليج، فضلًا عن الاستغلال الجائر للشواطئ، وقد أثر كل ذلك على عمليات الصيد والسياحة الساحلية.

- الصيد الجائر وما يشكله من خطر كبير على أنماط الحياة الفطرية ومواطنها الطبيعية، خاصة مع توفر التقنيات المتقدمة التي سهلت عملية الصيد ومطاردة الحيوانات البرية وقتلها.
- التوسع العمراني والاستخدام المكثف للمخصبات والمبيدات الزراعية.

ثانيًا: الأنظمة البيئية بالمملكة العربية السعودية:

أصدرت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها أكثر من ٢٧ نظامًا يصب في صالح المحافظة على البيئة، **حيث تتلخص أبرز هذه الأنظمة البيئية فيما يلي:**

١. اعتماد موضوع البيئة وحمايتها ضمن النظام الأساسي للحكم بالمملكة، حيث تنص المادة (٣٢) على التزام المملكة بالمحافظة على البيئة وحمايتها.

٢. سن نظم ولوائح بيئية عديدة، **ومن هذه النظم نجد:**

- نظام المناطق المحمية للحياة الفطرية سنة ١٤٣٦هـ[1]، والذي يهدف إلى حماية الحياة الفطرية (حماية أي كائن فطري، سواء أكان نباتًا أم

(1)https://www.boe.gov.sa/ViewSystemDetails.aspx?lang=ar&SystemID=369&VersionID=348#search1.

حيوانًا)، وإنمائها، والمحافظة عليها، والعمل على إعادة الأنواع المهددة بالانقراض إلى مواطنها الطبيعية، وتنظيم الاستفادة منها في الأغراض السياحية، والبيئية، وغيرها بحسب ما يحدده هذا النظام.

- النظام الموحد بشأن المواد المستنفذة لطبقة الأوزون لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (المعدل) سنة ١٤٣٥هـ
- نظام إدارة النفايات البلدية الصلبة سنة ١٤٣٤هـ[١]، ويهدف إلى وضع إطار عمل متكامل لإدارة النفايات البلدية الصلبة، والتي يقصد بها، جميع المواد التي يتم رميها أو التخلص منها، ولا تكون ذات فائدة لمنتجها، كالنفايات المنزلية، ونفايات البناء والهدم، والنفايات التجارية، والإدارية، وغيرها.
- نظام الحجر الزراعي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية سنة ١٤٢٧هـ.
- نظام المراعي والغابات سنة ١٤٢٥هـ[٢]، حيث يهدف هذا النظام إلى المحافظة على المراعي والغابات، وتنميتها.
- نظام الأنشطة المقلقة للراحة أو الخطرة أو المضرة بالصحة أو البيئة ١٤٢٣هـ[٣]، ويهدف إلى تنظيم إنشاء أو ممارسة أنشطة قد تكون

(1) https://www.boe.gov.sa/ShowPDF.aspx?filename=1e53214c-230b-4b30-951a-2bc71dcdf87f&SystemID=320&VersionID=298
(2) https://www.boe.gov.sa/ShowPDF.aspx?filename=4015899c-0fed-4ffc-9cd5-1d497af9ef 97& SystemID =119&VersionID=146.
(3) https://www.boe.gov.sa/ShowPDF.aspx?filename=e9ac41a2-7f4b-48b9-be51-a9f7010cf867 &SystemID= 136&VersionID=113

مقلقة أو مضرة بالصحة أو البيئة.

- نظام صيد الحيوانات والطيور البرية سنة ١٤٢٠هـ[١]، ويهدف إلى تنظيم صيد الحيوانات والطيور البرية بالمملكة حفاظًا على النظام البيئي والثروة الحيوانية، حيث يعتبر هذا النظام مكملًا لنظام المناطق المحمية للحياة الفطرية السابق ذكره.
- نظام صيد واستثمار وحماية الثروات المائية الحية في المياه الإقليمية بالمملكة ١٤٠٨هـ[٢]، ويهدف إلى تنظيم أعمال الصيد، والغوص، وتنمية وتطوير واستثمار وحماية الثروات المائية الحية في المياه الإقليمية للمملكة، وتطوير وسائل وطرق الصيد بالتنسيق مع الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية بالمملكة.

٣. نظام المحافظة على مصادر المياه سنة ١٤٠٠هـ[٣]، والذي يعتبر مصادر المياه ملكًا عامًا، يجب المحافظة عليها، حيث يوضح طرق الانتفاع بالمياه نظرًا لأهمية هذا المورد في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمملكة.

٤. سن النظام العام للبيئة سنة ١٤٢٢هـ[٤]، والذي يعد جوهر الأنظمة البيئية في المملكة، ويهدف إلى المحافظة على البيئة

(1)https://www.boe.gov.sa/ShowPDF.aspx?filename=3fc73341-80ae-4495-a57e-e82a1cb58c34&SystemID=115&VersionID=140
(2)https://www.boe.gov.sa/ShowPDF.aspx?filename=44a1a8d3-9143-4ad8-9b6b-de59a57b0495&SystemID=140&VersionID=137
(3)https://www.boe.gov.sa/ViewSystemDetails.aspx?lang=ar&SystemID=112&VersionID=135
(4)https://www.boe.gov.sa/ViewSystemDetails.aspx?lang=ar&SystemID=117&VersionID=143#search1.

وحمايتها وتطويرها، ومنع التلوث عنها، كما يهدف هذا النظام إلى رفع مستوى الوعي الفردي والجماعي بقضايا البيئة.

٥. التوقيع والمصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بالبيئة والتنمية المستدامة، حيث وقعت المملكة أو صادقت على ٣٨ اتفاقية دولية وإقليمية بيئية.

٦. موافقة خادم الحرمين الشريفين بتاريخ ١٤ فبراير ٢٠١٨م، على دعم الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة بأكثر من ٢٠٠ فرصة وظيفية (مفتش/مراقب بيئي) على مستوى برنامج تطوير التفتيش والتدقيق البيئي، وهو ما يحقق الاستدامة البيئية في "رؤية المملكة ٢٠٣٠م"، المتمثلة في الحد من التلوث بمختلف أنواعه، وتخفيض التكلفة السنوية للتدهور البيئي في المملكة[1].

ثالثًا: إنشاء هيئات ومنظمات للمحافظة على البيئة بالمملكة العربية السعودية:

قامت المملكة العربية السعودية من أجل تنفيذ وتطبيق قواعد المحافظة على البيئة وفق الأنظمة المذكورة أعلاه، باستحداث عدد من الهيئات والمنظمات والمشروعات ذات الصلة بموضوع حماية البيئة، **من هذه الهيئات والمنظمات والمشروعات، نجد:**

١. وزارة تعنى بالبيئة وهي وزارة البيئة والمياه والزراعة.

---

(1) http://www.spa.gov.sa

٢. المنظمات الحكومية التي تحمي البيئة مثل: الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة سنة ١٣٧٠هـ، ومن جهودها: إقامة (مشروع التوعية البيئية السعودي) الذي يهدف إلى تنمية الثقافة البيئية لدى المجتمع، وتبصيره بكيفية المحافظة عليها. وفي عام ١٤٣٦هـ فازت الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة في خمسة فروع من أصل سبعة، قدمتها جائزة مجلس التعاون للبيئة والحياة الفطرية بما فيها جائزة (أفضل شخصية بيئية في دول المجلس)، والتي نالها رئيس الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة نظير جهوده الكبيرة في خدمة البيئة.

٣. الهيئة العامة للحياة الفطرية سنة ١٤٠٦هـ، ومن جهودها إنشاء ١٦ منطقة محمية منتشرة في أنحاء المملكة منها: البرية والبحرية. ويعتبر متنزه عسير الوطني الذي أنشئ سنة ١٤٠١هـ أول منطقة محمية للنباتات والحيوانات البرية في المملكة، كما قامت الهيئة بإنشاء ثلاثة مراكز لأبحاث الحياة الفطرية، تقوم هذه المراكز بدراسة وإكثار الأنواع المهددة بالانقراض، ثم إطلاقها في المناطق المحمية[١].

٤. المعاهد ذات العلاقة بالبيئة في عدد من الجامعات، مثل: معهد بحوث المياه والطاقة ومعهد بحوث علم المواد، ومعهد بحوث الأحياء والبيئة بجامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية، حيث تهدف

(1)https://www.boe.gov.sa/ShowPDF.aspx?filename=eab32393-7182-44ae-b6d1-ced6200af39f& SystemID=113&VersionID=136

هذه المعاهد إلى تشجع البحوث البيئية، وعقد الشراكات العالمية بشأنها.

٥. جائزة الملك سلمان للإدارة المحلية العربية سنة ١٤٣٣هـ، وتعد من أرفع الجوائز العربية المعنيةُ بالبيئة، وتهدف إلى تشجيع حماية البيئة، وترسيخ المفهوم الواسع للإدارة البيئية في الوطن العربي[١].

٦. مشاريع لمكافحة التصحر، فبالإضافة إلى المحميات الوطنية السابق ذكرها، فقد تم إنشاء مشاريع صد الرمال الزاحفة من الوصول إلى المناطق الزراعية، وأبرز مثال لها: متنزه الأحساء الوطني سنة ١٣٨١هـ الذي تأسس لحماية الأراضي الزراعية في واحة الأحساء، ثم تحول بعد نمو أشجاره إلى مكان سياحي يضم أكثر من ٧ ملايين شجرة.

٧. مشاريع للمحافظة على المياه الجوفية، مثل إقامة السدود، حيث أنشأت المملكة ٣٩٤ سدًا، أكبرها سد الملك فهد في منطقة عسير سنة ١٤١٨هـ ومن المشاريع -أيضًا-: مشاريع تحلية المياه حيث تعتبر المملكة الأولى عالميا في تحلية المياه عبر ٣١ محطة تحلية، تمثل ما يقارب خُمس إنتاج العالم من المياه المحلاة. **ومن المشاريع**: مشاريع تنقية مياه الصرف الصحي، حيث يبلغ عدد المحطات ٥٦ محطة تنقية، وتهدف إلى تهيئتها من أجل إعادة

(1) http://www.ksclg.org/king-salman-award/

استعمالها في العديد من المجالات غير الآدمية، كالزراعة والصناعة.

٨. تشجيع تأسيس المنظمات البيئية التطوعية، حيث تمت الموافقة على تأسيس جمعية البيئة السعودية (١٤٢٧هـ) كمؤسسة وطنية غير ربحية. والتي تهدف إلى تنمية البيئة السعودية، وتنمية العمل التطوعي البيئي فيها.

٩. إعلان وزارة البيئة والمياه والزراعة تأسيس جمعية للرفق بالحيوان، حيث يرتقب أن تؤدي دورًا كبيرًا في حماية الحيوانات، من خلال رفع مستوى الوعي بحقوقها، وتوفير المرافق المناسبة لإيوائها ورعايتها في حال تعرضها للأذى والإهمال، وتلبية تطلعات وطموحات المهتمين بالحيوان بالمملكة[١].

١٠. توقيع جامعة الملك فيصل ممثلة في مديرها بروتوكول الرفق بالحيوان لدول مجلس التعاون الخليجي يوم الخميس ٢٩ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ، إذ يتم إدراج "الرفق بالحيوان" كمادة دراسية جديدة في كلية الطب البيطري ضمن الخطط الدراسية المستقبلية للطلاب والطالبات على حد سواء[٢]، ويندرج هذا البروتوكول ضمن المساعي الحثيثة التي تقوم بها المؤسسات التعليمية والجامعات في المحافظة على البيئة.

---

(1) http://www.okaz.com.sa.
(2)https://www.kfu.edu.sa/ar/Lists/kfuMainNews/DispForm.aspx?ID=1435.

رابعًا: مميزات النظام العام للبيئة:

يتميز النظام العام للبيئة بـ[١]:

- إدخال الاعتبارات البيئية في اختيار مواقع المشروعات مثل: المجتمعات الصناعية في مدينتي الجبيل وينبع الصناعية في المملكة.
- إصدار مقاييس وطنية لحماية البيئة.
- إصدار لائحة بالمخالفات والعقوبات، حيث يعاقب من يخالف أي حكم من أحكام مواد هذا النظام بغرامة مالية تصل إلى عشرة آلاف ريال، وإلزام المخالف بإزالة المخالفة، ويجوز إغلاق المنشأة لمدة لا تتجاوز تسعين يومًا.
- بالنسبة إلى مخالفة الأنظمة المتعلقة بالنفايات الخطرة أو السامة أو الإشعاعية، فيعاقب المخالف بالسجن لمدة تصل إلى خمس سنوات، أو بغرامة مالية لا تزيد عن خمسمائة ألف ريالٍ، أو بهما معا. مع الحكم بالتعويضات المناسبة، وإلزام المخالف بإزالة المخالفة ويجوز إغلاق المنشأة لمدة تصل إلى تسعين يوما.
- يحق لمن صدر ضده قرار العقوبة التظلم أمام ديوان المظالم خلال ستين يوما من تاريخ إبلاغه بالقرار، وإذا لم يتظلم خلال الفترة المنصوص عليها، فستكون العقوبة نافذة التطبيق.

---

(1)https://www.boe.gov.sa/ViewSystemDetails.aspx?lang=ar&SystemID=117&VersionID=143# search1

المطلب الثالث: تفعيل دور الوقف في المحافظة على البيئة في ضوء الأنظمة البيئية بالمملكة العربية السعودية:

بعد استعراض الباحث لتطور نظام الأوقاف بالمملكة منذ سنة ١٣٦٨هـ إلى يومنا، سيتطرق إلى أهم المشكلات البيئية، والأنظمة ذات الصلة بموضوع حماية البيئة، والهيئات المشرفة على حماية البيئة بالمملكة. سيحاول في هذا المطلب الاستفادة من الفرص التي توفرها الأنظمة البيئية داخل المملكة لقطاع الوقف للمساهمة في المحافظة على البيئة.

١. إدارة النفايات الصلبة:

تعتبر النفايات الصلبة من أخطر المشكلات البيئية في وقتنا الحاضر، فنظام إدارة النفايات البلدية الصلبة بالمملكة الصادر سنة ١٤٣٤هـ، يوفر لقطاع الوقف (حسب قواعد وإجراءات مزاولة نشاط إدارة النفايات البلدية الصلبة الواردة في الفصل الرابع الواردة في هذا النظام) إمكانية المساهمة في حماية البيئة من خلال انشاء ووقف مشروعات تشارك مع الجهات الرسمية (البلدية والأمانة)، في الفصل والجمع، والنقل، والتخزين، وفرز، وإعادة التدوير، والمعالجة، والتخلص النهائي من النفايات (النفايات المنزلية، ونفايات البناء، والهدم، والنفايات التجارية، والإدارية، وغيرها)، فضلًا عن إمكانية القيام بالدراسات والبحوث في مجال إدارة النفايات البلدية الصلبة، بهدف جعل قطاع النفايات مجالًا واعدًا للاستثمار (منظومة إنتاج عوض منظومة استهلاك).

٢. حماية الحياة الفطرية:

تولي المملكة العربية السعودية اهتماما كبيرا لعناصر التنوع الإحيائي، حيث تبنت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها المشرفة على نظام المناطق المحمية للحياة الفطرية بالمملكة الصادر سنة ١٤٣٦هـ مبدأ المشاركة الأهلية لتنمية مواطن الحياة الفطرية وتطويرها، فالقطاع الوقفي الذي يعتمد بشكل أساسي على المشاركة الشعبية، يمكن أن يكون أحد الأطراف المشاركة في تنمية مواطن الحياة الفطرية، سواء من خلال التنسيق والتواصل مع الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، أو من خلال إجراء البحوث العلمية ذات الصلة بحماية الحياة الفطرية بالمملكة (حسب المادة الثالثة والتاسعة من نظام هذه الهيئة)، أو مما تتيحه المادة الحادية عشرة، من إمكانية تقديم الدعم المالي للهيئة المشرفة على نظام المناطق المحمية للحياة الفطرية بالمملكة على شكل (هبات، وإعانات، ومنح، ووصايا) ، وهو مدخل بإمكان أهل الخير العمل من خلاله للمساهمة في المحافظة على البيئة وتحقيق التوازن البيئي (وقف أموال، يتم توجهها لحماية الحياة الفطرية).

٣. المساهمة في الحد من الصيد الجائر:

مازال الصيد الجائر للحيوانات والطيور سواء البرية منها، أو البحرية في المملكة يمثل مشكلة كبيرة تؤرق الجهات المسؤولة والهيئات العاملة في قطاع البيئة.

- **صيد الحيوانات والطيور البرية:**

يعرف معدل فقدان الثدييات في المملكة ارتفاعا كبيرا نسبيا مقارنة

بالمعايير العالمية، ولعل خير دليل على ذلك هو انقراض عدد من الحيوانات كالأسد العربي، والنعام العربي، والفهد، فضلًا عن انحسار أعداد الأنواع الفطرية الحيوانية، مما يتطلب تطبيق الأنظمة المنظمة للصيد بهدف تنظيم صيد الحيوانات والطيور البرية بشكل لا يؤدي إلى اندثار هذه الثروة، وفي هذا الصدد صدر سنة ١٤٢٠هـ نظام صيد الحيوانات والطيور البرية الذي يبين شروط الصيد مكانيًا وزمانيًا للحيوانات والطيور البرية، حيث ينص على عدم جواز الصيد دون الحصول على ترخيص من الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، فضلًا عن عدم جواز صيد بعض الحيوانات والطيور النادرة وفق ما تحدده هذه الهيئة، بهدف حماية الحياة الفطرية وانمائها. وانطلاقًا من ذلك يقوم القطاع الوقفي بالمساهمة في حماية الحياة الفطرية وإنمائها، من خلال وقف متنزهات، أو غابات في مناطق معينة، أو حدائق، أو محميات بيئية، أو القيام بحملات تشجير، بغرض المشاركة في الحد من الصيد الجائر لبعض الحيوانات والطيور البرية النادرة، بما يكفل تحقيق التوازن البيئي وتنوع المصادر الوراثية.

- **صيد الثروة المائية الحية:**

ما قيل عن صيد الحيوانات والطيور البرية، يمكن ان يقال عن الثروة المائية الحية التي تزخر بها المملكة في ساحلها الشرقي (الخليج العربي) و الغربي (البحر الأحمر)، حيث يقوم نظام صيد واستثمار وحماية الثروات المائية الحية في المياه الإقليمية بالمملكة الصادر سنة ١٤٠٨هـ بتوضيح آليات تنمية وتطوير واستثمار وحماية الثروات المائية الحية في المياه الإقليمية

للمملكة، وتشجيع العمل في قطاعها وتطوير وسائل وطرق الصيد بالتنسيق مع الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، ويمكن للقطاع الوقفي أن يؤدي دورًا مهمًا بالاستفادة مما توفره المادة الأولى من هذا النظام، حيث يمكن التكفل بإجراء بحوث علمية في مجال حماية الثروة المائية الحية، بإبرام اتفاقيات تعاون مع وزارة الزراعة والمياه. كما يمكن إنشاء ووقف مشاريع لحماية الثروة المائية الحية، كتربية الأسماك في المياه العذبة.

٤. المساهمة في الحماية الصحية داخل المدن:

لعل من أبرز العناصر الأساسية للوقاية الصحية داخل المدن، توفير كميات كافية من المياه النقية، ومعالجة مياه المجاري الصحية.

- **توفير كميات كافية من المياه النقية:**

يوضح نظام المحافظة على مصادر المياه بالمملكة الصادر سنة ١٤٠٠هـ، وخاصة في مادته المتعلقة بكيفية المحافظة على مصادر المياه. كما يتيح للقطاع الوقفي إمكانية المشاركة في توفير المياه بعقلانية ورشد حفاظًا على هذا المورد المهم، سواء من خلال وقف بعض مصادر المياه (العيون والآبار)، أو من خلال المساهمة في إمداد بعض المدن بالمياه، حيث تكون الأفضلية في الاستفادة من المياه على التوالي: الاحتياجات البشرية الأساسية، سقيا الحيوانات، متطلبات الزراعة والصناعة والعمران وغيرها.

- **معالجة مياه المجاري الصحية:**

يستفيد القطاع الوقفي مما يوفره نظام مياه الصرف الصحي المعالجة

وإعادة استخدامها الصادر سنة ١٤٢١هـ من فرص كبيرة في العمل، حيث يمكن من إنشاء ووقف محطات لمعالجة مياه الصرف الصحي، وإمداد المزارع المجاورة لهذه المحطات بالمياه المعالجة لاستخدامها في السقي.

٥. إدراج البعد البيئي:

تشترط غالبية الأنظمة البيئية في المملكة إدراج البعد البيئي عند انشاء المشروعات، كما تدعو هذه الأنظمة إلى نشر الوعي البيئي داخل المجتمع، سواء من خلال القيام بحملات إعلامية عبر مختلف قنوات الاتصال، أو من خلال إدراج مادة التربية البيئية في مختلف المراحل التعليمية، وفي هذا الشأن يمكن للقطاع الوقفي المساهمة في نشر الوعي البيئي داخل المجتمع، كما يمكن له كمرحلة متقدمة إنشاء معاهد ومدارس متخصصة في التربية البيئية، بالإضافة إلى المساهمة في الجوائز الوطنية والإقليمية الخاصة بحماية البيئة.

المبحث الثالث

تصور مستقبلي لدور الوقف في حماية البيئة

وفيه ثلاثة مطالب

تحوي الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث عدد كبير من الجوانب البيئية التي قام الوقف بالمساهمة فيها، كما استفاد الباحث من المقابلات التي أجراها مع عدد من المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة العربية السعودية بمقترحات حول عدد من مجالات الوقف البيئي، وآليات تفعيل الوقف البيئي بالمملكة.

المطلب الأول: مجالات مقترحة للوقف البيئي على ضوء الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث:

ركزت غالبية الدراسات السابقة في تناولها لمجالات الوقف البيئي على مجال أو مجالين، فيما لوحظ أن باقي مجالات الوقف البيئي، وهي عديدة ومتنوعة، تم تناولها بشكل عابر فقط، على الرغم من أهميتها الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية.

ويستعرض الباحث فيما يلي أهم مشروعات ومجالات الوقف البيئي الواردة في الدراسات السابقة لهذا البحث:

- **أوقاف المياه:**

وتشمل أوقاف العيون، والآبار، وإنشاء ووقف أنظمة لتقليل الفاقد من شبكات توزيع المياه، وإنشاء ووقف السقايات، والأحواض (حفر أماكن يتم تجميع فيها مياه الأمطار) والأودية والأنهار، ووقف

الشواطئ، حيث يتم الاعتناء بها من خلال تنظيفها، وإقامة مرافق الراحة فيها، كما مدت المدن بالمياه الصالحة للشرب، والأسبلة، ووقف محطات معالجة مياه الصرف الصحي، ومحاولة الاستفادة منها في السقي مثلًا.

ونظرًا للازدحام الكبير الذي تعرفه العديد من المدن العربية والإسلامية، يتم إنشاء ووقف دورات المياه العامة للحفاظ على نظافة المحيط وجمال هذه المدن.

كما يتم إنشاء ووقف مشروعات تدوير ماء الوضوء بتوجيهه نحو سقي حدائق المساجد، وأوقاف على أجهزة ترشيد استهلاك المياه، وأوقاف على الاستمطار الصناعي.

- **أوقاف الحيوانات والطيور:**

وشمل وقف الدواب والخيول، والأبقار، والقطط والكلاب الضالة (يتم الإنفاق من ريع هذا الوقف على إطعام الكلاب التي ليس لها صاحب، استنقاذًا لها من عذاب الجوع، حتى تستريح بالموت أو الاقتناء)، وجميع الحيوانات الأليفة، وأوقاف للحيوانات الأهلية الهرمة أو المعتوهة، كما شملت أوقافا لحماية الحيوانات المعرضة للانقراض، هذا بالنسبة لأوقاف الحيوانات، أما أوقاف الطيور، فقد شملت أوقافًا لطيور الحرمين، وأوقافًا لإطعام الطيور والعصافير، وأوقافًا للطيور المهاجرة وأوقافًا للطيور النادرة والطيور المريضة، حيث يتم تقديم الغذاء لها وتخصيص أماكن لرعايتها.

- **أوقاف الأراضي الزراعية وغير الزراعية والجبال:**

وشملت وقف الأراضي البور من خلال الحكر[١] والقيام بتشجيرها، سواء بالأشجار المثمرة أو غير المثمرة، كما شملت وقف المزارع والبساتين، ومعاصر الزيتون، والقصب، حيث يتم تخصيص عوائدها للفقراء والمعوزين، أو وقف الأراضي لإقامة حدائق ومنتزهات بتشجيرها وتنظيمها بالشكل الذي يمكن من الاستفادة منها سواء بالاستمتاع بها بشكل مباشر في العطل والمناسبات، أو من خلال ما تساهم بها هذه الحدائق والمنتزهات من تنقية للهواء وبالتالي الاستمتاع بحياة نقية وصحية.

- **وقف الأسواق والشوارع والطرقات وصيانتها والخدمات عموما:**

وردت في الدارسات السابقة لهذا الموضوع أوقاف كثيرة لشوارع وطرقات ووسائل نقل وخدمات عامة، حيث استغلت أموال الوقف لتعبيد الطرق داخل المدن وتنظيفها، وعلى الرغم من كل الأوقاف التي أنشئت، يبقى أبرز وقف عرفه المجتمع الإسلامي في مجال المواصلات هو الخط الحديدي الرابط بين إسطنبول وبين المدينة المنورة، والذي أقيم على جانبيه العديد من المشروعات، كالحدائق والعيون، بل أسست مجمعات سكانية بكل مرافقها على ضفاف هذا الخط الحديدي.

---

(١) الحكر: هو إعطاء الأرض الموقوفة البور لمن يغرسها ويقوم على إعمارها وتنميتها على وجه التأبيد مادام فيها بناؤه أو غرسه، ويقدم في المقابل مبلغًا معلومًا للجهة الموقوفة عليها يؤديه كل عام ويكون للمنتفع بعقد الحكر التصرف في المباني أو الأشجار.

- **الأوقاف الصحية:**

لعل من روائع هذا الدين ما يعرف بالحجر الصحي، حيث أفتى العلماء بجواز تخصيص بقعة تكون موقوفة على المجذومين؛ لئلا يضروا بالناس وهم أحق بهذه البقعة من غيرهم، وهو ما يؤكد دور الأوقاف في الحد من انتشار الأوبئة والطواعين في بعض المجتمعات الإسلامية وفي فترات سابقة(١)، كما تم إيقاف العديد من الحمامات التقليدية سواء العامة منها أو الطبية، حيث توفر هذه الحمامات لعابري السبيل والمعوزين والفقراء ومحدودي الدخل النظافة والاستشفاء من الأمراض.

- **أوقاف علمية لحماية البيئة:**

وتشمل إنشاء ووقف مكتبات متخصصة في حماية البيئة، وإنشاء ووقف مراكز للبحث العلمي البيئي عامة والمائي خاصة، تختص بمجالات الوقف البيئي وتساهم في دعم الجوائز السنوية المحلية والدولية لحماية البيئة، ووقف مؤسسات إعلامية تختص بنشر الوعي البيئي داخل المجتمع عامة وترشيد استهلاك المياه خاصة.

- **أوقاف على النفايات الصلبة:**

وتشمل إنشاء وإيقاف مؤسسات تختص بإدارة النفايات المنزلية وغير المنزلية، من تجميعها إلى دفنها، أو حرقها بطرق صديقة للبيئة في أماكن بعيدة عن المجمعات السكانية، كما يتم إنشاء ووقف مشروعات لإعادة

---

(١) إياد محمد علي الغطيس، مرجع سبق ذكره، ص٥٧.

تدوير هذه النفايات. وفي محاضرة بجامعة الطائف يوم ٠٤ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ أوضح الدكتور عبدالله السلولي أستاذ بكلية الهندسة بجامعة الطائف أن عملية التخلص من النفايات في المملكة تكلف ٢٧ مليار ريال سنويًا (حوالي ٧ مليار دولار سنويًا)، وأن المملكة تعيد تدوير ١٠% فقط من المواد القابلة لإعادة التدوير، والبالغة ٥٠ مليون طن من النفايات سنويًا، فيما يتم التخلص من ٩٠% من هذه المواد بطرق مختلفة، وأكد الدكتور عبدالله السلولي أن إعادة التدوير هي أفضل طرق التخلص من النفايات إذ أن إعادة تدوير طن واحد من النفايات الورقية تنقذ ١٧ شجرة، وسبعة آلاف جالون ماء، لافتًا النظر إلى أن أكبر شبكة لنقل النفايات في العالم، باستخدام ضغط الهواء، موجودة في المنطقة المركزية بالحرم المكي الشريف، حيث تستوعب ٦٠٠ طن من النفايات يوميًا. وهو دافع كبير لقطاع الأوقاف للاعتناء بهذا الجانب الذي يوفر فرصًا وظيفية هائلة، ويؤدي إلى تجنب العديد من الأوبئة والأمراض.

- **أوقاف لعمارات بيئية:**

إنشاء وإيقاف عمارات صديقة للبيئة، من خلال الاعتناء بمحيط هذه العمارات، من نظافة وتشجير، ومساحات خضراء، ومحاربة السلوكيات الخاطئة المسيئة لمحيط هذه العمارات وللبيئة ككل.

- **أوقاف بيئية أخرى:**

بالإضافة إلى مجالات الوقف البيئي السابق ذكرها، توجد أوقاف بيئية أخرى كأوقاف المطاعم، وأوقاف الأفران، وأوقاف معامل الورق، وأوقاف

لمكافحة التلوث البصري من خلال تجميل البنايات والشوارع، وأوقاف للطاقة البديلة والمتجددة.

المطلب الثاني: مجالات مقترحة للوقف البيئي في ضوء مقابلات عدد من المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة.

في هذا الجزء سوف يستعرض الباحث أبرز نتائج البحث الكيفي (النوعي) التي تم التوصل إليها عبر المقابلات التي أجريت مع عدد من المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة العربية السعودية بغية الحصول على إجابات معمقة وذات طبيعة تفسيرية للأسئلة الفرعية للدراسة. يتوقع الباحث أن يفيد البحث الكيفي ببعض النتائج التي يمكن الاستفادة منها في التوصل إلى نتائج وتوصيات من شأنها تشجيع الأبحاث في مجال الوقف البيئي، وتعطي تصورا مستقبليا عن مجالات الوقف البيئي، وكيفية تفعيله بالمملكة.

نوع المقابلة المستخدمة:

استخدم الباحث أداة المقابلة المهيكلة، والتي يتم إجراؤها بمعرفة شخص يعلم بدقة ماهية البيانات المطلوبة، ويكون لديه قائمة محددة بالأسئلة المطلوب الإجابة عنها، وتوجه الأسئلة بالطريقة نفسها لجميع الأشخاص، بحيث تتيح للباحث إضافة أو إلغاء بعض من الأسئلة حسب مقتضيات الظروف والموقف.

الفئة التي تمت مقابلتها:

تم توجيه أسئلة المقابلة إلى ٢٥ شخص من المهتمين بقطاعي الوقف والبيئة، حيث يتوزع المهتمون بين أساتذة بالجامعات (١٦ عضو هيئة

تدريس)، وعمداء (٦ عمداء)، وعاملين في القطاع الخيري (٣ أشخاص). وقد أجريت مقابلة واحدة مع كل شخص من المهتمين بقطاعي الوقف والبيئة في الفترة ما بين ٢٥ جمادى الأولى و ١٠ جمادى الأخيرة لسنة ١٤٣٩هـ.

منهجية تحليل المقابلة:

وفيما يخص المنهجية العلمية المتبعة في تحليل النتائج الكيفية، وطريقة عرضها في هذه الدراسة، يشير الباحث إلى أن أجوبة المقابلات قد خضعت للتحليل في ضوء محاور ومتطلبات الدراسة عبر عدة قراءات تحليلية من قبل الباحث، كما تم تحديد الأفكار الجوهرية في كل محور يغذي فهم دور الوقف الإسلامي في حماية البيئة بكل أبعاده المختلفة، حيث تم عرض نتائج المقابلات بأسلوب منهجي، مما يعين على استخلاص النتائج بشكل ميسر ومدعوم بالأدلة على نحو يقلل من الحاجة إلى التعليق على النتائج. وفيما يلي أسئلة المقابلات المهيكلة:

١. هل تعتقد أن الأوقاف المخصصة للمحافظة على البيئة الطبيعية بالمملكة العربية السعودية كافية؟
٢. ما هي أسباب قلة الأوقاف البيئية بالمملكة؟
٣. ماهي أبرز الأوقاف البيئية بالمملكة؟
٤. ماهي المجالات التي يمكن الوقف فيها مساهمة في الحفاظ على البيئة بالمملكة؟
٥. كيف يمكن تفعيل الوقف البيئي بالمملكة؟

تحليل نتائج المقابلة:

وفيما يلي نقدم تحليل لنتائج المقابلات بحسب المحاور:

١. المحور الأول: مدى وجود وكفاية الأوقاف البيئية بالمملكة العربية السعودية:

يوضح الجدول التالي نتائج إجابات السؤال الأول

جدول رقم (٠٢)

يظهر نتائج إجابات السؤال الأول

م	البيان	التكرار	%
١	عدم كفاية الأوقاف البيئية	٢٣	٩٢
٢	وجود أوقاف بيئية كافية	٠١	٠٤
٣	الجهل بوجودها أصلًا	٠١	٠٤
المجموع		٢٥	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى إجابات السؤال الأول

من خلال الجدول رقم (٠٢) أعلاه تتضح آراء المستجيبين بالنسبة للسؤال الأول، **حيث تتلخص في ثلاثة أصناف:**

- **الصنف الأول:**

ويمثل أكثر من ٩٢% من إجمالي المستجيبين، ويعتقد بأن الأوقاف المخصصة للمحافظة على البيئة الطبيعية بالمملكة غير كافية، بما يعني أن قطاع الأوقاف بالمملكة مازال دون مستوى التحديات والمشكلات التي تواجه البيئة المحلية.

- **الصنف الثاني:**

ويمثل حوالي ٤% من إجمالي المستجيبين، ويعتقد بأن الأوقاف المخصصة للمحافظة على البيئة الطبيعية بالمملكة كافية.

- **الصنف الثالث:**

ويمثل حوالي ٤% من إجمالي المستجيبين، فليس لديهم أية معلومة عن الأوقاف المخصصة للبيئة بالمملكة.

٢. المحور الثاني: أسباب قلة الأوقاف البيئية بالمملكة:

يوضح الجدول التالي نتائج إجابات السؤال الثاني:

جدول رقم (٠٣)

يظهر نتائج إجابات السؤال الثاني

م	البيان	التكرار	%
١	غياب الوعي البيئي	١٩	٧٦
٢	ضعف الثقافة الدينية والفقهية اتجاه البيئة	٠٥	٢٠
٣	أسباب أخرى	٠١	٠٤
المجموع		٢٥	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى إجابات السؤال الثاني

من خلال الجدول رقم (٠٣) أعلاه تتضح آراء المستجيبين بالنسبة للسؤال الثاني، حيث تتلخص أسباب قلة الأوقاف البيئية بالمملكة في العناصر التالية:

- **غياب الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع:**

يعتقد أكثر من ٧٦% من المستجيبين في هذه المقابلة أن من أسباب قلة

الأوقاف المخصصة للبيئة بالمملكة غياب الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع، وهو ما يعني ضعف الثقافة البيئية لدى شريحة واسعة من المجتمع بالرغم من المجهودات الكبيرة التي تبذلها الجهات الحكومية وغير الحكومية في التحسيس بأهمية المحافظة على البيئة.

- **ضعف الثقافة الدينية والفقهية اتجاه البيئة:**

يعتقد أكثر من ٢٠% من المستجيبين في هذه المقابلة أن ضعف الثقافة الدينية والفقهية لدى أفراد المجتمع تجاه البيئة يعد من أسباب قلة الأوقاف المخصصة للبيئة بالمملكة، فالمحافظة على البيئة تعد واجبًا فرديًا ومجتمعيًا يعود نفعه على الجميع بما في ذلك الأجيال الحاضرة والقادمة.

- **أسباب أخرى:**

يعتقد أكثر من ٤% من المستجيبين في هذه المقابلة وجود أسباب أخرى لقلة الأوقاف المخصصة للبيئة بالمملكة غير واردة، لا في العنصر الأول ولا في العنصر الثاني، وتتوزع بين:

- ضعف الإجراءات وتعقد الأنظمة المرتبطة بالوقف البيئي.
- تفوق جوانب مجتمعية أخرى للأوقاف غير الجوانب المرتبطة بالبيئة.
- ضعف الدعاية للأوقاف البيئية بالمملكة (عدم وجود برامج دعائية لمثل هذه الأوقاف) تدعوا وتجمع المال للأوقاف البيئية.
- قلة المتخصصين في مجال الوقف البيئي.
- حداثة الاهتمام بالبيئة الطبيعية، وقصر نظر الأوقاف على الجوانب الدينية المحضة كبناء المساجد.

- قلة وجود جمعيات أهلية تختص بالوقف البيئي تدعوا إلى انشاء وإيقاف مشروعات بيئية.
- قلة وجود مبادرات لمثل هذه الأوقاف (البيئية) لحث المجتمع على المشاركة فيها.

٣. المحور الثالث: أبرز الأوقاف البيئية بالمملكة:

يوضح الجدول التالي نتائج إجابات السؤال الثالث:

جدول رقم (٠٤)

يظهر نتائج إجابات السؤال الثالث

م	البيان	التكرار	%
١	أوقاف المياه	٠٢	٠٨
٢	أوقاف الزراعة والحدائق والمتنزهات	٠٥	٢٠
٣	أوقاف جامعة الملك عبد العزيز بجدة	٠٤	١٦
٤	لا توجد أي أوقاف مخصصة للبيئة بالمملكة	١٤	٥٦
	المجموع	٢٥	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى إجابات السؤال الثالث

من خلال الجدول رقم (٠٤) أعلاه تتضح آراء المستجيبين بالنسبة للسؤال الثالث، حيث تتلخص أبرز الأوقاف البيئية بالمملكة في الأوقاف التالية:

- **أوقاف المياه:**

ويعتقد ٠٨% من المستجيبين أن أبرز الأوقاف البيئية بالمملكة تتعلق بأوقاف المياه بكل فروعها.

- **أوقاف الزراعة والحدائق والمتنزهات:**

كما يعتقد ٢٠% من المستجيبين أن أبرز الأوقاف البيئية بالمملكة تتعلق بأوقاف الغابات والمحميات وبساتين الأشجار المثمرة وغير المثمرة، والنخيل.

- **أوقاف جامعة الملك عبد العزيز بجدة:**

تضم أوقاف جامعة الملك عبدالعزيز العديد من البرامج ذات الصلة بحماية البيئة، وعليه يعتقد ١٦% من المستجيبين في هذه المقابلة أن من أبرز برامج الوقف البيئي بالمملكة أوقاف جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، **ومنها:**

- **برنامج رخصة القيادة البيئية:** وهو عبارة عن برنامج بالشراكة مع شركة الشرق الأوسط لصناعة وإنتاج الورق (مبكو)، يتم فيه تكوين وتأهيل وإعداد كوادر وطنية تقود عمليات التوعية البيئية والإسهامات المجتمعية المتعلقة بالحفاظ على البيئة واستدامة مواردها. ويستهدف البرنامج في مرحلته الأولى تأهيل ٢٠٠ متدرب في مختلف محافظات المملكة في سبيل إحداث تأثير اجتماعي نوعي على صعيد البيئة المستدامة.
- **برنامج تدوير الورق:** وهو عبارة عن برنامج بالشراكة مع واسكو التابعة لشركة مبكو من خلال مبادرة نوعية تحمل اسم "لا ترمها بل أوقفها"، حيث يهدف هذا البرنامج إلى حماية البيئة بالمحافظة على الأشجار والحياة البرية، وإعادة تدوير الأوراق المستهلكة في قطاعات الجامعة المختلفة، حيث يتم جمع هذه الأوراق وفق آليات محددة ليتم بيعها ويعود ريعها للوقف العلمي للجامعة.

- أما باقي المستجيبين فليس لديهم أية معلومة عن الأوقاف

المخصصة للبيئة بالمملكة، ويمثلون حوالي ٥٦ % من المستجيبين في هذه المقابلة.

٤. المحور الرابع: المجالات التي يمكن الوقف فيها مساهمة في الحفاظ على البيئة بالمملكة:

يوضح الجدول التالي نتائج إجابات السؤال الرابع:

جدول رقم (٠٥)

يظهر نتائج إجابات السؤال الرابع

م	البيان	التكرار	%
١	أوقاف المياه	١٠	٤٠
٢	أوقاف الزراعة والحدائق والمتنزهات	١٢	٤٨
٣	أوقاف أخرى متصلة بالبيئة	٠٣	١٢
	المجموع	٢٥	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحث

بالاستناد إلى إجابات السؤال الرابع من خلال الجدول رقم (٠٥) أعلاه تتلخص أهم المجالات التي يمكن الوقف فيها، مساهمة في الحفاظ على البيئة بالمملكة في المستقبل بحسب آراء المستجيبين بالنسبة للسؤال الرابع من هذه المقابلة، **وفق ما يلي:**

- **أوقاف المياه:**

يعتقد ٤٠% من المستجيبين أن من أهم المجالات التي يمكن الوقف فيها

مساهمة في الحفاظ على البيئة بالمملكة في المستقبل أوقاف المياه، **ويرجع السبب في ذلك إلى:**

- اعتقاد الناس أن الماء هو أفضل الصدقات لقول النبي ﷺ عن سعد بن عبادة (أفضل الصدقة سقي الماء) حديث صحيح[١].
- ندرة المياه بالمملكة، بسبب وجودها في منطقة صحراوية، وانعدام الأنهار السطحية بها، فضلًا عن الازدياد المطرد لعدد السكان، إضافة إلى أهمية عنصر الماء في مختلف مناحي الحياة (الشرب، الزراعة، الصناعة...).

وتتوزع أوقاف المياه بحسب إجابات المستجيبين في السؤال الرابع من هذه الدراسة إلى:

الشكل رقم (٠١)

يظهر مجالات أوقاف المياه بحسب إجابات المستجيبين في السؤال الرابع

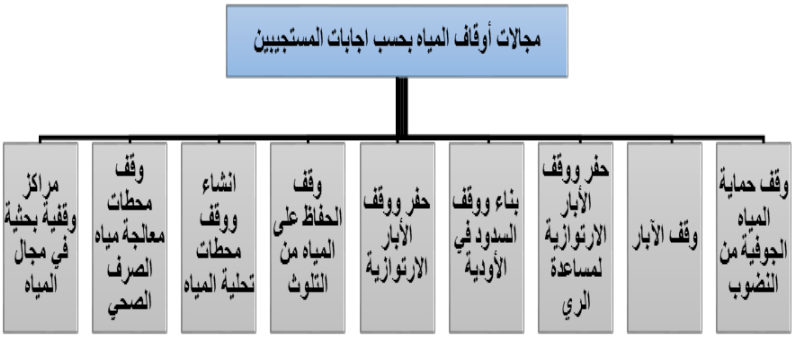

المصدر: **من إعداد الباحث بالاستناد إلى إجابات السؤال الرابع.**

(١) الجامع الصغير الجزء أو الصفحة: ١٢٥٥.

- **أوقاف الزراعة والحدائق والمتنزهات:**

وتشمل أوقاف الغابات والمحميات وبساتين الأشجار المثمرة وغير المثمرة، والنخيل، والحدائق العامة، وحدائق المساجد، والمساحات الخضراء، حيث يعتقد ٤٨ % من المستجيبين في هذه الدراسة أن من أهم المجالات التي يمكن الوقف فيها مساهمة في الحفاظ على البيئة بالمملكة في المستقبل تلك التي تتعلق بأوقاف الزراعة والحدائق والمتنزهات، وهي أوقاف لها دور كبير في المحافظة على البيئة، من خلال المساهمة في مواجهة التصحر، والحفاظ على الثروة النباتية، والتخفيف من تلوث الهواء، فضلًا عن استفادة الفقراء والمساكين وعابري السبيل من ثمار أشجارها.

- **أوقاف أخرى متصلة بالبيئة:**

بالإضافة إلى أوقاف الزراعة والحدائق والمتنزهات، وأوقاف المياه توجد أوقاف أخرى متصلة بحماية البيئة (لا يمكن تصنيفها لا في الأولى ولا في الثانية)، يعتقد حوالي ١٢% من المستجيبين في هذه الدراسة أنها تمثل أهم المجالات التي يمكن الوقف فيها مساهمة في الحفاظ على البيئة بالمملكة في المستقبل.

وتتوزع بين:

- أوقاف لتفعيل مصادر الطاقة المتجددة
- أوقاف لتنظيف المحيط، وإدارة وتدوير النفايات الصلبة.
- أوقاف لمكافحة العادات الضارة مثل التدخين.

- أوقاف للأراضي يتم تخصيصها للحفاظ على بعض أنواع الحيوانات والطيور النادرة.
- أوقاف لإنجاز دراسات وأبحاث ترتبط بحماية البيئة.
- أوقاف لمعاهد ومدارس تختص بحماية البيئة.
- أوقاف للمساهمة في التقليص من التأثير على طبقة الأوزون.
- أوقاف لبرنامج رخصة القيادة البيئية، كما هو الحال في جامعة الملك عبدالعزيز، حيث يعد هذا البرنامج من أحدث برامج الوقف البيئي بالمملكة.
- أوقاف للتوعية بالحقوق البيئية (كيف يمكن أن يطالب الفرد بحقوقه من أجل بيئة نظيفة).

المطلب الثالث: آليات تفعيل دور الوقف في المحافظة على البيئة في ضوء مقابلات عدد من المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة:

سيحاول الباحث في هذا المطلب تقديم تصور مستقبلي لآليات تفعيل الوقف البيئي بالمملكة العربية السعودية، بالاستناد إلى إجابات عدد من المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة الذين شملتهم المقابلة.

وقد أشارت إجابات السؤال الخامس من المقابلة المهيكلة بشأن كيفية تفعيل الوقف البيئي بالمملكة من وجهة نظر المستجيبين من المهتمين بالأوقاف والبيئة إلى عناصر عديدة.

يلخصها الجدول التالي:

جدول رقم (٠٦)

يظهر نتائج إجابات السؤال الخامس

م	جوانب تفعيل الوقف البيئي	التكرار	%
١	الجانب التشريعي	٠٧	٢٨
٢	التنسيق والتعاون	٠٨	٣٢
٣	الجانب المؤسساتي	٠٥	٢٠
٤	الجانب العلمي والبحثي	٠٢	٠٨
٥	الجانب الإعلامي	٠٣	١٢
	المجموع	٢٥	١٠٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى إجابات السؤال الخامس.

١. الجانب التشريعي:

أجمع ٢٨% من المستجيبين في المقابلة المهيكلة من أجل تفعيل الوقف البيئي بالمملكة على أهمية سن قوانين وأنظمة نافذة تعلى من شأن الوقف البيئي وتنظم نشاطه، وتشجع الواقفين على الوقف على العناصر الطبيعية، فضلا عن ضرورة تقديم التسهيلات النظامية للراغبين في دعم وتنمية الوقف البيئي.

٢. التنسيق والتعاون:

يعد التنسيق والتعاون بين مختلف الفاعلين في قطاعي الوقف والبيئة حسب ٣٢ % من المستجيبين في هذه الدراسة ضرورة قصوى من أجل تفعيل الوقف البيئي بالمملكة، **ووضع تصور طويل المدى لآليات التفعيل بين الجهات التالية:**

- الجامعات ومراكز البحوث.
- وزارة البيئة والمياه والزراعة.
- الهيئة العامة للأوقاف.
- وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.
- الجمعيات الأهلية، ممثلة في الجمعيات الخيرية، والنوادي وغيرها.

٣. الجانب المؤسساتي:

يعتقد ٢٠% من المستجيبين في هذه الدراسة أن الجانب المؤسساتي يشكل جانبا مهما من جوانب تفعيل الوقف البيئي بالمملكة.

وتتلخص آلياته في:

- تطوير وعصرنة الهيئات المشرفة والمديرة للأوقاف بالمملكة (كإنشاء شركات وقفية).
- استحداث مؤسسات أو هيئات متخصصة في مجال البيئة والأوقاف، تستهدف جمهور الواقفين والقائمين على إدارة الأوقاف، في إطار إستراتيجية وطنية شاملة.

٤. الجانب العلمي والبحثي:

يجزم ٠٨ % من المستجيبين في هذه الدراسة على أهمية الجانب العلمي والبحثي في تفعيل الوقف البيئي بالمملكة لما يقدمه من أفكار ومشاريع، **وتتلخص أهم آلياته في:**

- دعم وتشجيع التعاون المشترك بين الباحثين الشرعيين، وبين المهتمين

بالبيئة والتنمية المستدامة، من أجل تقديم تصور مشترك في مجالات عديدة، ومنها الوقف البيئي.

- إدراج مقررات ومناهج دراسية حول حماية البيئة، والوقف البيئي في مختلف المراحل التعليمية.
- إنشاء مراكز علمية متخصصة في الوقف البيئي.
- إقامة الورش العلمية والدورات التدريبية حول الوقف البيئي للعاملين بقطاع الأوقاف والبيئة.
- إقامة المسابقات والجوائز لتشجيع الاعتناء بالبيئة (أفضل حي بيئي، أفضل عمارة بيئية، أفضل منتج بيئي ...).

٥. الجانب الإعلامي:

يعتقد ١٢% من المستجيبين في هذه الدراسة على أهمية نشر الوعي بين أفراد المجتمع من أجل الحفاظ عل البيئة، والتعريف بأهمية الأوقاف في الحفاظ على البيئة من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وخطب الجمعة ودروس العلم، إضافة إلى دعوة الواقفين لتوجيه جزء من أوقافهم نحو حماية البيئة.

الخـــاتمـــة

وتشتمل على:

أولًا: النتائج.

ثانيًا: التوصيات.

الخـاتمـة

بعد استعراض موضوع البحث المعنون بـ:

دور الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية: مدخل حماية البيئة –حالة المملكة العربية السعودية–.

والذي سعى فيه الباحث إلى المساهمة في دعم وتنمية الوقف البيئي، من خلال معالجة إشكالية البحث المتمثلة في الدور الذي يمكن للوقف الإسلامي أن يؤديه في معالجة قضايا البيئة المعاصرة، حيث حاول الباحث في هذه الدراسة استجلاء ملامح العلاقة بين الوقف والتنمية، وبين الوقف والبيئة، وقد قام ببيان أهمية الحفاظ على البيئة من خلال التسخير الأمثل لعناصر البيئة لصالح الإنسان والاضطلاع بوظيفة الاستخلاف الذي يتحقق بعبادة الله ﷻ وإعمار الأرض.

ويختم الباحث هذه الدراسة برصد أهم النتائج، واقتراح أهم التوصيات.

أولًا: النتائج:

١. يولي الدين الاسلامي الحنيف لحماية البيئة مكانة كبيرة من خلال عدد معتبر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، حيث تعد حماية البيئة من القربات إلى الله ﷻ والتعدي عليها من المعاصي التي تبعد العبد عن ربه، فلقد حرمت الشريعة السمحاء جميع السلوكيات المضرة بالبيئة من تخريب العمران وتحريق الزروع وقطع

الأشجار إلا لضرورة، وتلويث الهواء، إلى غير ذلك من الأشياء التي يؤدي التعدي عليها إضرارا بالإنسان وبالتوازن البيئي ككل.

٢. إن المقصد العام لحماية البيئة في الإسلام هو توفير الحياة الآمنة للإنسان، وسائر الأحياء والمخلوقات، وحماية مصالحهم، وتوفير حاجاتهم، وهذا يؤكد نظرة الإسلام الشاملة لكل مكونات البيئة.

٣. يوجد تلازم وثيق بين مصطلحي الوقف والتنمية المستدامة، حيث تتطابق أهداف الوقف التي يعمل على تحقيقها مع أهداف التنمية المستدامة من خلال سمات عديدة، فكلا المصطلحين يعملان على تحقيق الديمومة في التنمية والمشاركة الشعبية في إنجاز الأهداف التنموية الكبرى، وإشراك الجمعيات الأهلية في مختلف النشاطات، والاعتماد على الذات، وتقليص الفجوة بين طبقات المجتمع في كافة مناحي الحياة، فيستطيع الوقف البيئي أن يقدم الكثير للتنمية المستدامة لدرجة يمكن معها وصفه بأنه مؤسسة التنمية المستدامة في مجالاتٍ كثيرةٍ، بل ومن وجهة نظر الباحث يمكن أن يتجاوز دوره المفهوم الشامل للتنمية المستدامة.

٤. إن تحقيق تنمية بيئية غير مخربة ولا ملوثة أو أقل تلويثًا للبيئة، يحتاج إلى تخطيط طويل المدى يعمل للتنمية ولحركة التنمية وتسريعها، ولكن في الوقت نفسه يعمل للتنمية الأقل تلوثًا.

٥. شهد المجتمع الإسلامي منذ فجر الإسلام الأول نماذج وقفية

ناصعة في خدمة البيئة، توزعت بين أوقاف للمياه (الآبار والعيون، والسقايات، والأسبلة)، وبين أوقاف للحيوانات والطيور، كما كان للوقف الإسلامي مساهمة فعالة في دعم البحث العلمي المتصل بالبيئة، ونشر الثقافة البيئية داخل المجتمع المسلم.

٦. يقسم الوقف البيئي إلى وقف لمكونات الوسط الطبيعي (بعض من العناصر الأساسية للبيئة الطبيعة) المياه، والنباتات، والحيوانات، والأراضي، وتسمى بالأوقاف البيئية، ووقف لمرافق متنوعة تكون في خدمة البيئة، كتمويل برامج وأنشطة تتصل بالمحافظة على البيئة وتساهم في تحقيق التوازن البيئي، وتسمى هذه الأوقاف بأوقاف حماية البيئة، أي أوقاف مخصصة لحماية البيئة.

٧. ورثت الدولة السعودية معظم أراضي شبه الجزيرة العربية عن الدولة العثمانية، وفيها أوقاف النبي ﷺ وأوقاف أصحابه رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله ومن جاء بعدهم، إضافة إلى أوقاف المحسنين للحرمين سواء أكانت داخل المملكة أو خارجها من مختلف أقطار العالم. وقد أبقت الدولة السعودية في بداياتها الأولى قوانين الأوقاف وأنظمتها سارية المفعول كمرحلة أولى، فيما قامت بعد ذلك بإصدار أول نظام للأوقاف سنة ١٣٦٨هـ سمي بنظام مجلس الأوقاف الأعلى، ثم صدرت بعده سنة ١٣٩٣هـ لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية، أما آخر تنظيم صدر فكان سنة ١٤٣٧هـ وذلك بإنشاء الهيئة العامة

للأوقاف، ونظامها الأساس، حيث لم تشر أي من هذه الأنظمة بشكل مباشر إلى الوقف البيئي، وكيفية تفعيله.

٨. تعاني المملكة العربية السعودية حاليًا العديد من المشكلات البيئية، كالتصحر، ومحدودية الموارد الطبيعية، وتصاعد الضغوط على البيئة ومواردها، والصيد الجائر في البر والبحر، وما يشكله من خطر كبير على أنماط الحياة الفطرية ومواطنها الطبيعية، والتوسع العمراني والصناعي، وما يخلفه من نفايات، وهدر للمياه، إضافة إلى التعدي على الثروة الغابية، بالقطع، أو الحرق، إلى غير ذلك من المشكلات البيئية، وبغية التصدي لهذه المشكلات أصدرت المملكة منذ نشأتها أكثر من ٢٧ نظامًا يصب في صالح المحافظة على البيئة.

٩. توفر الأنظمة البيئية داخل المملكة العديد من الفرص لقطاع الأوقاف في المحافظة على البيئة، كالمساهمة في إدارة النفايات الصلبة، والمشاركة في تنمية مواطن الحياة الفطرية وتطويرها، من خلال وقف أموال يتم توجهها لحماية الحياة الفطرية، والمساهمة في الحد من الصيد الجائر البري والبحري، بوقف متنزهات، أو غابات في مناطق معينة، أو حدائق، أو محميات بيئية، أو من خلال إنشاء ووقف مشاريع لحماية الثروة المائية الحية، كتربية الأسماك في المياه العذبة، كما توفر الأنظمة البيئية لقطاع الوقف إمكانية

المشاركة في الحماية الصحية للمجتمع داخل المدن (توفير كميات كافية من المياه النقية، ومعالجة مياه المجاري الصحية، وتنظيف الشوارع والأحياء والطرقات والساحات العامة، والحدائق).

١٠. يعتقد أكثر من ٩٠% من إجمالي المستجيبين في المقابلة المهيكلة التي قام الباحث بإجرائها مع عدد من المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة، عدم كفاية الأوقاف المخصصة للمحافظة على البيئة الطبيعية، بالنظر إلى التحديات والمشكلات التي تواجه البيئة بالمملكة، والتي تتطلب تضافر جهود الجميع من جهات حكومية وغير حكومية.

١١. توجد مشاريع ومجالات عديدة يمكن للوقف فيها المساهمة في الحفاظ على البيئة بالمملكة، حيث يعتقد ٤٠% من المستجيبين في هذه الدراسة أن من أهم المجالات التي يمكن الوقف فيها مساهمة في الحفاظ على البيئة بالمملكة أوقاف المياه بكل تفريعاتها، في حين يعتقد ٤٨% من المستجيبين في هذه الدراسة أن من أهم المجالات التي يمكن الوقف فيها مساهمة في الحفاظ على البيئة بالمملكة تتعلق بأوقاف الزراعة والحدائق والمتنزهات، كما يعتقد حوالي ١٢% من المستجيبين في هذه الدراسة بوجود أوقاف أخرى -لا يمكن تصنيفها لا في الأولى ولا في الثانية- و يتعلق الأمر بأوقاف للحيوانات الأليفة والطيور النادرة، وأوقاف

علمية ذات صلة بإنجاز دراسات وأبحاث ترتبط بحماية البيئة، وأوقاف لمعاهد ومدارس تختص بحماية البيئة، وأوقاف لتفعيل مصادر الطاقة المتجددة وأوقاف تتعلق بالمحيط العام (أوقاف لتنظيف الطرقات والساحات العمومية والحدائق، وإدارة وتدوير النفايات الصلبة، وأوقافا لمكافحة العادات الضارة مثل التدخين)، وأوقاف لبرنامج رخصة القيادة البيئية، وأوقاف لتدوير الورق، كما هو الحال في جامعة الملك عبدالعزيز، حيث يعد برنامج تدوير الوقف من أحدث برامج الوقف البيئي بالمملكة، وأوقاف للتوعية بالحقوق البيئية (كيف يمكن أن يطالب الفرد بحقوقه من أجل بيئة نظيفة).

ثانيًا: التوصيات:

١. وانطلاقًا من النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة، **فإنه يوصي بما يلي:**

٢. سن قوانين وأنظمة نافذة تعلي من شأن الوقف البيئي وتنظم نشاطه، وتشجع الواقفين على وقف عناصر المحافظة على البيئة الطبيعة.

٣. التنسيق والتعاون بين مختلف الجهات المهتمة بالوقف والبيئة بغرض وضع تصور طويل الأجل لآليات تفعيل الوقف البيئي، حيث يعد ذلك مهمة الجميع بدءا بالدولة وانتهاء بالمجتمع

والعلماء، والجمعيات الأهلية، وغيرها، فالدولة مثلًا لا يمكنها أن تقوم بهذه العملية المتكاملة (حماية البيئة) لوحدها إلا من خلال تعزيز وعي السكان بضرورة احترام البيئة الطبيعية أثناء ممارستهم لنشاطاتهم، دون أن يؤدي ذلك إلى مخاطر وآثار سلبية، وحث أهل الخير للمشاركة الفعالة في حماية البيئة، بالمساهمة في إيجاد حلول مناسبة للمشكلات البيئية التي تعاني منها المملكة.

٤. استحداث مؤسسات أو هيئات متخصصة في مجال البيئة والأوقاف تستهدف جمهور الواقفين والقائمين على إدارة الأوقاف في إطار إستراتيجية وطنية شاملة، من خلال استكمال وزارة التجارة لمشروع إصدار نظام الشركات الوقفية وغير الربحية، فالوقف قطاع خيري (قطاع ثالث) يحتاج إلى نموذج إداري خاص به.

٥. دعم التعاون المشترك بين الباحثين الشرعيين، وبين المهتمين بالتنمية المستدامة وتشجيعه، واستغلال بعض الصيغ الفقهية المعاصرة لإنشاء ووقف مشاريع تتصل بحماية البيئة، كالاستثمار الفلاحي، والإجارة، والمضاربة، والمشاركة، والاستصناع، والسلم إلى غير ذلك من الصيغ الفقهية.

٦. دعوة المجامع الفقهية للاستفادة من سعة الفقه الإسلامي للقيام باجتهادات شرعية لتفعيل الأوقاف في مجالات بيئية أخرى.

٧. إنشاء معاهد ومراكز علمية متخصصة في الوقف البيئي، وإدراج مقررات ومناهج دراسية حول الوقف البيئي في مختلف المراحل التعليمية بالمملكة.

٨. توثيق ونشر التجارب العملية والجهود البحثية في مجالات الوقف البيئي.

٩. إقامة الورش العلمية والدورات التدريبية حول الوقف البيئي للعاملين بقطاع الأوقاف والبيئة.

١٠. إقامة المسابقات والجوائز لتشجيع الاعتناء بالبيئة (أفضل حي بيئي، أفضل عمارة بيئية، أفضل منتج بيئي، أفضل بحث علمي ...).

١١. نشر الوعي بين أفراد المجتمع من أجل الحفاظ على البيئة، والتعريف بأهمية ذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وخطب الجمعة ودروس العلم، ومراكز البحوث والتعليم، إلى غير ذلك.

١٢. تشجيع أهل الغنى واليسر على توجيه أوقافهم نحو حماية البيئة، وبعث الوعي بينهم بكافة الوسائل، على اعتبار أن الوقف صدقة جارية، ويتحقق ذلك بوجود ثقافة كاملة بفقه الوقف البيئي لدى الجمهور، وتقديم التسهيلات النظامية الضرورية للراغبين في دعم وتنمية الوقف البيئي.

١٣. استحداث صناديق للوقف البيئي تتولى تسيير الوقف على الراغبين

فيه من متوسطي الحال الذين يمكن لأوقافهم أن تتجمع معا في وعاء وقفي واحد.

١٤. دعوة الجهات الحكومية (وزارة البيئة والمياه والزراعة، والهيئة العامة للأوقاف، ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ووزارة المالية، ووزارة التجارة)، وغير الحكومية (بقية شرائح المجتمع)، إلى إنشاء بنك وطني للأوقاف البيئية، مهمته تمويل المشاريع ذات العلاقة بالوقف البيئي.

١٥. الاستفادة من التجارب الدولية الرائدة في مجال الوقف البيئي، وتنسيق الجهود بين الدول الإسلامية خاصة بما يساهم في بعث الوقف البيئي.

تم بحمد الله

فهـرس

المصـادر والمراجـع العلمية

فهـرس
المصـادر والمراجـع العلمية

م	البيان
	المراجع باللغة العربية
	أولًا: القرآن الكريم.
	ثانيًا: المعاجم والموسوعات العلمية.
١	ابن منظور، لسان العرب، مادة (وقف)، دار المعارف، بدون تاريخ.
٢	الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الجزء ٤٤ (وضيعة–وقف)، ط١، ٢٠٠٦م.
٣	وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، معجم مصطلحات العلوم الشرعية، المجلد الأول، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الطبعة الثانية، الرياض، ٢٠١٧م.
٤	وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، معجم مصطلحات العلوم الشرعية، المجلد الرابع، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الطبعة الثانية، الرياض، ٢٠١٧م.
	ثالثا: الكتب:
٥	إبراهيم محمد عبدالجليل، حماية البيئة من منظور إسلامي ودور الحسبة في حمايتها، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، سنة ٢٠١١م.
٦	أحمد عبدالرحيم السايح، وأحمد عبده عوض، قضايا البيئة من منظور إسلامي، مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٧	أحمد مبارك سالم سعيد عبدالله، البيئة من منظور إسلامي، سلسلة بيئية تصدرها جائزة زايد الدولية للبيئة، مطبعة بن دسمان ومكتبتها، – دبي– الإمارات العربية المتحدة، سنة ٢٠١١م.
٨	أحمد محمد عبدالعظيم الجميل، دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (بدون تاريخ).
٩	حسان حلاق، أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، الدار الجامعية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨م.

م	البيان
١٠	زكريا زين محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (بدون تاريخ).
١١	عبدالله المنزلاوي ياسين، البيئة من منظور اسلامي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان،٢٠٠٨م.
١٢	عبدالله بن محمد علي الزهراني، البيئة من منظور التربية الإسلامية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠١٢م.
١٣	عادل عبدالرشيد عبدالرزاق، التخطيط البيئي ودوره الاستراتيجي في الحفاظ على البيئة، سلسلة بيئية تصدرها جائزة زايد الدولية للبيئة، مطبعة بن دسمان ومكتبتها، –دبي– الإمارات ٢٠٠٨م.
١٤	نوبي محمد حسن، الوقف والعمرآن الإسلامي، دار النشر، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
١٥	نوبي محمد حسن عبدالرحيم، دور الوقف في إدارة موارد المياه والمحافظة على البيئة في المملكة العربية السعودية، إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠١١ م.
١٦	مجمع الفقه الإسلامي بالهند، دور الوقف في التنمية، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٧.
١٧	محمد أحمد عكش، (التطور المؤسسي لقطاع الأوقاف في المجتمعات الإسلامية المعاصرة)، الكويت، الأمانة العامة للأوقاف، إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، الطبعة الأولى (١٤٢٧ هـ –٢٠٠٦ م).
رابعا: الدوريات العلمية:	
١٨	أحمد محمد السعد، الملامح الأساسية للعلاقة بين نظام الوقف والاقتصاد: مدخل نظري: مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٧، العدد الثامن، سنة ٢٠٠٢م.
١٩	دلالي الجيلالي، نحو استراتيجية متكاملة لتفعيل دور الوقف البيئي في التنمية المستدامة: رؤية معاصرة من وحي التجربة الإسلامية في وقف المياه، مجلة جيل الدراسات المقارنة، مركز جيل البحث العلمي، العدد الثالث، الجزائر، ٢٠١٧ م.

م	البيان
٢٠	ربيعة بن زايد، عائشة بخالد، دور الصكوك الوقفية في تمويل التنمية المستدامة، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد الثاني، جامعة ورقلة، الجزائر، سنة،٢٠١٢م.
٢١	سامي الصلاحيات، مرتكزات أصولية في فهم طبيعة الوقف التنموية والاستثمارية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للاقتصاد الإسلامي، المجلد ١٨، العدد الثاني، السعودية،٢٠٠٥م.
٢٢	السعيد بوركبه، الوقف الإسلامي: وأثره في الحياة الاجتماعية بالمغرب، مجلة هذه سبيلي، العدد الخامس، السعودية، ١٩٨٣م.
٢٣	سلطان بن علي بن محمد شاهي، تحقيق الوقف الإسلامي للتكافل الاجتماعي: وقف البركة بالمدينة المنورة نموذجا، مجلة الإدارة والقيادة الإسلامية، المجلد الأول، العدد الأول، الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، لندن، فبراير ٢٠١٦م.
٢٤	صالح صالحي، الدور الاقتصادي والاجتماعي للقطاع الوقفي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، الجزائر، ٢٠٠٥م.
٢٥	عادل عبدالرشيد عبدالرزاق، استراتيجية تطوير الوقف الإسلامي البيئي، مجلة أوقاف الكويتية، العدد ٢٨، السنة الخامسة عشرة، مايو ٢٠١٥م.
٢٦	عبدالجبار السبهاني، دور الوقف في التنمية المستدامة، مجلة الشريعة والقانون، العدد الرابع والأربعون، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٠م.
٢٧	عبدالله بن سليمان بن عبدالعزيز الباحوث، الوقف والتنمية الاقتصادية، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، العدد الثاني، مصر، ٢٠٠٢م.
٢٨	فريدة زوزو، مقصد حفظ البيئة وأثره في عملية الاستخلاف، مجلة إسلامية المعرفة، لبنان، المجلد ١٢، العدد ٤٨، ٢٠٠٧م.
٢٩	كمال منصوري، نموذج العمارة الوقفية الإسلامية بين نظريات العمارة ونظرية جودة الخدمات، مجلة أوقاف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، العدد ١٧، السنة التاسعة، ٢٠٠٩م.
٣٠	محمد بوجلال، نحو صياغة مؤسسية للدور التنموي للوقف: الوقف النامي، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، البنك الإسلامي للتنمية، المجلد الخامس، العدد الأول، السعودية، ١٩٩٧م.

م	البيان
٣١	محمد سعد أبو الفتوح الفقي، التنمية بالوقف، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، العدد الثالث، مصر، سنة ٢٠١٣م.
٣٢	محمد سعيد ناحي الغامدي، حماية البيئة في الاقتصاد الإسلامي مع الإشارة إلى التجربة السعودية، مجلة آفاق جديدة للدراسات التجارية، المجلد ١٤، العدد الأول والثاني، مصر، سنة ٢٠٠٢م.
٣٣	محمد عبدالقادر الفقي، دور الوقف الإسلامي في التنمية وحماية البيئة، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٥٦، شعبان ١٤٢٤ هـ
٣٤	محمود بن إبراهيم الخطيب، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، مجلة الحكمة، العدد ٢٥، السعودية،٢٠٠٢م.
٣٥	وليد هويمل عوجان، دور الوقف في الحضارة الإسلامية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد ٢٦، العدد ٥، الأردن، ٢٠١١م
٣٦	يوسف حلباوي، التنمية والبيئة، مجلة شؤون عربية، العدد ٧٢، مصر، سنة ١٩٩٢م
	خامسا: الندوات والمؤتمرات:
٣٧	إبراهيم البيومي غانم، فقه إدارة المياه وحماية البيئة في نظام الوقف الإسلامي، أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية–الفقه الحضاري وفقه العمران، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية–سلطنة عمان، ٢٠١٠م.
٣٨	أحمد إبراهيم ملاوي، دور الوقف في التنمية المستدامة، ورقة مقدمة للمؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
٣٩	عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجريوي، أثر الوقف في التنمية المستدامة، بحث مقدَّم لملتقى مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة / الجزائر، يومي ٢٧/ ٢٨/ نوفمبر ٢٠١٢ م.
٤٠	عبدالله بن ناصر السدحان، توجيه مصارف الوقف نحو تلبية احتياجات المجتمع، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف: الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، مكة المكرمة ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

م	البيان
٤١	عودة الجيوشي، الوقف البيئي ودوره في التنمية المستدامة، حلقة نقاش على هامش المؤتمر العربي الإقليمي الثالث للمياه، الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة، منطقة غرب ووسط آسيا وشمال افريقيا، القاهرة، ٠٩-١٠ ديسمبر ٢٠٠٦م.
٤٢	العيد صوفان، وبلقاسم تويزة، دراسة تحليلية للدور التنموي للمؤسسة الوقفية في المغرب العربي، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الدولي الثاني حول دور التمويل الإسلامي غير الربحي (الزكاة والوقف) في تحقيق التنمية المستدامة، يومي ٢٠-٢١ مايو ٢٠١٣ م، مخبر التنمية الاقتصادية والبشرية في الجزائر، جامعة سعد دحلب بالبليدة، الجزائر.
٤٣	منذر قحف، الدور الاقتصادي لنظام الوقف الإسلامي في تنمية المجتمع المدني مع نظرة خاصة للدول العربية شرق المتوسط، ورقة عرضت في ندوة نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، بيروت ٢٠-٢٤ رجب ١٤٢٢ هـ، الموافق ٨-١٢/١٠/٢٠٠١م
٤٤	نهى الخطيب، تحديث الاقتصاد ومتطلبات حماية البيئة العربية، ورقة مقدمة في المؤتمر العلمي السنوي السابع عشر الدولي، كلية التجارة، جامعة المنصورة، القاهرة، ١٧-١٩ ابريل ٢٠٠١م.
سادسًا: رسائل الماجستير والدكتوراه:	
٤٥	اياد محمد علي الغطيس، الوقف البيئي: دراسة فقهية تأصيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١١م.
٤٦	محمد محمود حسن أبو قطيش، دور الوقف في التنمية الاجتماعية المستدامة: دراسة حالة الأوقاف في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن،٢٠٠٢م.
سابعًا: القوانين والأنظمة:	
٤٧	قانون الأوقاف بالجزائر الصادر في ٢٩ صفر عام ١٤٢٢ هـ الموافق لـ ٢٣ مايو ٢٠٠١م.
٤٨	نظام مجلس الأوقاف الأعلى بالمملكة العربية السعودية، الصادر سنة ١٣٨٩ هـ
٤٩	لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية بالمملكة العربية السعودية، الصادر سنة ١٣٩٣هـ
٥٠	نظام الهيئة العامة للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الصادر سنة ١٤٣٧هـ
٥١	نظام المناطق المحمية للحياة الفطرية بالمملكة العربية السعودية، الصادر عام ١٤٣٦هـ.

م	البيان
٥٢	النظام الموحد بشأن المواد المستنفذة لطبقة الأوزون لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (المعدل) سنة ١٤٣٥ هـ
٥٣	نظام إدارة النفايات البلدية الصلبة بالمملكة العربية السعودية، الصادر سنة ١٤٣٤هـ.
٥٤	نظام الحجر الزراعي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية سنة ١٤٢٧ هـ
٥٥	نظام المراعي والغابات بالمملكة العربية السعودية، الصادر سنة ١٤٢٥هـ.
٥٦	نظام الأنشطة المقلقة للراحة أو الخطرة أو المضرة بالصحة أو البيئة بالمملكة العربية السعودية، الصادر ١٤٢٣ هـ.
٥٧	نظام صيد الحيوانات والطيور البرية بالمملكة العربية السعودية، سنة ١٤٢٠ هـ.
٥٨	نظام صيد واستثمار وحماية الثروات المائية الحية في المياه الإقليمية بالمملكة العربية السعودية، الصادر سنة ١٤٠٨ هـ
٥٩	نظام المحافظة على مصادر المياه بالمملكة العربية السعودية، الصادر سنة ١٤٠٠ هـ.
٦٠	النظام العام للبيئة بالمملكة العربية السعودية، الصادر سنة ١٤٢٢ هـ.
ثامنًا: المصادر الإلكترونية:	
٦١	http://vision2030.gov.sa
٦٢	http://www.baytalmosul.com/16081587160016101605-15751604158815851610160 1/5
٦٣	https://www.mep.gov.sa
٦٤	https://www.boe.gov.sa
٦٥	http://www.spa.gov.sa
٦٦	http://www.ksclg.org/king-salman-award/
٦٧	http://www.okaz.com.sa
٦٨	https://www.kfu.edu.sa/ar/Lists/kfuMainNews/DispForm.aspx?ID=1435
٦٩	http://www.arabiyat.com/content/coverage/617.html
٧٠	http://gulf.argaam.com/article/articledetail/384005

م	البيان
٧١	https://zestedesavoir.com /tutoriels/pdf/500/leconomie-comportementale.pdf.
٧٢	hdith.com تم استعمال هذا الموقع للتحقق من صحة الأحاديث النبوية
	ثانيًا: المراجع باللغة الأجنبية
٧٣	Christophe Schinckus, La finance comportementale ou le developpement d 'un nouveau paradigm, Revue d'Histoire des sciences Humaines, nimero 20, 2009.

الفهـــارس

وتشتمل على:

فهرس الجـداول

فهرس الموضـــوعـات

فهرس

الجـــداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
١	يوضح أهم المحطات التي عرفها الوقف بالمملكة العربية السعودية منذ نشأتها	١٢٣
٢	يظهر نتائج إجابات السؤال الأول	١٤٦
٣	يظهر نتائج إجابات السؤال الثاني	١٤٧
٤	يظهر نتائج إجابات السؤال الثالث	١٤٩
٥	يظهر نتائج إجابات السؤال الرابع	١٥١
٦	يظهر نتائج إجابات السؤال الخامس	١٥٥
الشكل رقم (٠١) يظهر مجالات أوقاف المياه بحسب إجابات المستجيبين في السؤال الرابع		١٥٢

فهـــرس
الموضـــوعـــات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	١
السيرة الذاتية للمؤلف	٢
ملخص البحث	٥
ملخص البحث (عربي)	٧
ملخص البحث (انجليزي)	٨
هيكل البحث (خطة البحث)	١١
التمهـيد	١٧
أولًا: مشكلة البحث	١٩
ثانيًا: فرضيات البحث	٢٠
ثالثًا: أهمية البحث	٢٠
رابعًا: أهداف البحث	٢١
خامسًا: منهج البحث	٢٢
سادسًا: أدوات جمع البيانات	٢٣
الفصل الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.	٢٥
المبحث الأول: المفاهيم ذات الصلة بموضوع البحث	٢٨
المطلب الأول: ضبط مصطلحات البحث	٢٨
المطلب الثاني: أهمية الوقف في المجتمع الإسلامي	٣٥
المبحث الثاني: الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث	٤٢
المطلب الأول: ملخص لعدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث..	٤٢
المطلب الثاني: الفرق بين الدارسات السابقة وبين البحث محل الدراسة	٥٢
الفصل الثاني: طبيعة العلاقة بين نظام الأوقاف وحماية البيئة	٥٥
المبحث الأول: البعد الاقتصادي للوقف (مساهمة الوقف في التنمية الاقتصادية)	٥٨

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: الأهمية التنموية للوقف	٥٨
المطلب الثاني: الوقف والتنمية المستدامة	٦٦
المطلب الثالث: حماية البيئة مدخل لتحقيق تنمية اقتصادية شاملة (تنمية مستدامة)	٧٠
المبحث الثاني: الوقف وحماية البيئة في الإسلام	**٧٤**
المطلب الأول: حماية البيئة في الإسلام	٧٤
المطلب الثاني: أهمية حماية البيئة في الإسلام	٧٨
المطلب الثالث: إسهامات الأوقاف في حل بعض المشكلات البيئية	٨٥
المبحث الثالث: تقسيمات الوقف البيئي	**٩٠**
المطلب الأول: وقف عناصر البيئة الطبيعية	٩٠
المطلب الثاني: وقف مرافق للإنفاق والمحافظة على البيئة	٩٩
الفصل الثالث: نحو استراتيجية فعّالة لدور الوقف في المحافظة على البيئة المملكة العربية السعودية	**١٠٥**
المبحث الأول: نماذج من التاريخ الإسلامي حول دور الوقف في حماية البيئة ...	**١٠٨**
المطلب الأول: أوقاف مصادر المياه	١٠٨
المطلب الثاني: دور الأوقاف في الاعتناء بالطيور والحيوانات	١١٣
المطلب الثالث: مساهمة الوقف الإسلامي في بعض المجالات العلمية ذات العلاقة بالبيئة	١١٦
المبحث الثاني: نظام الأوقاف وأهمية حماية البيئة بالمملكة العربية السعودية	**١١٩**
المطلب الأول: تطور نظام الأوقاف بالمملكة العربية السعودية	١١٩
المطلب الثاني: قواعد المحافظة على البيئة في ضوء الأنظمة البيئية بالمملكة العربية السعودية	١٢٣
المطلب الثالث: تفعيل دور الوقف في المحافظة على البيئة في ضوء الأنظمة البيئية بالمملكة العربية السعودية	١٣٤
المبحث الثالث: تصور مستقبلي لدور الوقف في حماية البيئة	**١٣٩**
المطلب الأول: مجالات مقترحة للوقف البيئي على ضوء الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث	١٣٩
المطلب الثاني: مجالات مقترحة للوقف البيئي في ضوء مقابلات عدد من المهتمين	١٤٤

الموضوع	الصفحة
بالأوقاف والبيئة بالمملكة	
المطلب الثالث: آليات تفعيل دور الوقف في المحافظة على البيئة في ضوء مقابلات عدد من المهتمين بالأوقاف والبيئة بالمملكة	١٥٤
الخـاتمـة	١٥٩
أولًا: النتائج	١٦١
ثانيًا: التوصيات	١٦٦
فهرس المصادر والمراجع العلمية	١٧١
قائمة المصادر والمراجع العلمية	١٧٣
الفهـــارس	١٨١
فهرس الجـداول	١٨٣
فهرس الموضـــوعـات	١٨٥